

جامعة عين شمس
كلية التربية

صفحات من

تاريخ العباسيين والأندلس

دكتور
محمد عبد الحميد عيسى

١٨ / ١٩٨٢

ما لا شك فيه أن دراسة الأدب العربي واللغة العربية تتطلب معرفة عميقة بتاريخ الأمة العربية والمجتمع الاسلامي ، والصلة بين المنهجين ليست في حاجة الى تعريف ولا خلاف بين المتخصصين على هذه الضرورة .

لكن المشكلة الحقيقية تكمن في البرامج الموضوعة لكل من هذين الجانبين وفي الساعات المحددة لدراسة كل جانب منها .

وفي كليات التربية - أقسام اللغة العربية - تفاوتت أعداد الساعات من كلية الى كلية أخرى ، فبعضها خصص ساعتين في العام الأول وساعتين في العام الثاني وبعضها خصص ثلاث ساعات في العام الأول ، وساعتين في الثاني ، وساعة واحدة في العام الثالث . وأخرى في مرحلة الليسانس والواجب أن تخصص ساعتان اسبوعياً على مدار السنوات الأربع لدراسة التاريخ والحضارة في المجتمع الاسلامي حتى يمكن للطلبة الاحاطة بالنقاط الرئيسية على الأقل في المضمون .

وفي كلية التربية جامعة عين شمس يقتصر المنهج المخصص للتاريخ والحضارة على ساعتين فقط في العام الأول وساعتين في العام الدراسي الثاني ، ومن ذلك نتبين أن هذا المنهج ضعيف جداً وقليل ولا يسمح لطلاب شعبة اللغة العربية بالتوسع في معلوماتهم عن الحضارة والتاريخ الاسلاميين .

وسبب ذلك مشكلة حادة بالنسبة للأساتذة القائمين على تدريس المنهج . لأن المطلوب منهم خلال هذه الساعات القليلة تقديم صورة

(۷)

متكاملة عن جوانب التاريخ والحضارة اللذان تطورا على هذه الأرض جنبا
الى جنب مع تطور اللغة العربية وآدابها .

في العام الأول يقتصر على تدريس منهج قيام الدولة العربية الإسلامية ، من فترة ما قبل الاسلام وحتى سقوط الدولة الأموية . وهذا منهج لا شك طويل جدا ولكن ليس من الممكن الاختصار أكثر من ذلك لأن العام التالي سيجد نفسه في مواجهة مجالات أخرى كثيرة على الطلاب ضرورة التعرف عليها مثل التاريخ العباسي أو التاريخ الاندلسي ، الدولة الفاطمية ، نظم الحكم الإسلامية مثل الخلافة ، الوزارة ، الحجابة ، القضاء ، صاحب الشرطة ، الحسية والمحتسب ، صاحب المظالم ، صاحب السوق ، البريد ... الخ .

لهذا كله وجدت لزاما على في هذه المرحلة أن تكون مذكراتى شاملة بقدر الامكان لبعض هذه الجوانب الهامة ، وقصرتها على جانب كبير من تاريخ العصر العباسى الأول واختصار العصر الثانى ، ومقتبسات من التاريخ الاندلسى ثم اشارة الى النظم الاسلامية .

*** ولعلی أوفق فیما قصدت الیه مع حمدی وشکری لله سبحانه
وتعالی ...

ذكتور : محمد عبد الحميد هسي

لا شك أن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية يمثل تطورا هائلا في تاريخ المجتمع الاسلامي لما شهدته من تغيير في نظم الحكم وفي العلاقات بين الحاكم والمحكوم = كما كان للصلة بين الاستين الحاكميتين دورها الكبير في توجيه الكثير من مجرى الأحداث وسنشير بإيجاز إلى الأسباب التي أدت إلى سقوط الأميين كما يراها معظم المؤرخين :
 هناك أسباب قديمة راجعة إلى عهد ما قبل الاسلام كما يقول المؤرخون - " فيذكرون أن هاشما وعبد شمس من أولاد عبد مناف - ولدا توأمين - وأن أحدهما ولد قبل الآخر وأصبح له ملتصقة بجبهة صاحبه . (١) وما أن نحيث حتى سال الدم ، فقييل يكون بينهما دم .

" ويلخص المقرئ المناقسة والعداوة التي نصبتها عبد شمس فسي بيتين من الشعر فقال :-

عبد شمس قد أضرمت لبنى ها شم حربا يشيب منها الوليد
 فابن حرب للمصطفى ، وابن هند لعلى ، وللحسين يزيد (٢)
 " وما أن يشب الاخوان هاشم وعبد شمس حتى تزيد الأيام في جاء هاشم وتحط من قدر عبد شمس ، فولى هاشم السقاية والرفادة دون عبد شمس .

(١) على أدهم : أبو جعفر المنصور - سلسلة أعلام العرب - ص ٩٠

(٢) عباس العقاد : الحسين أبو الشهداء - طبعة كتاب الهلال
 نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

" وموت هاشم فيخلفه في جاهه ابنه عبد المطلب ، وموت عبد شمس فيخلفه ابنه أمية الذي يرى الجاه الذي حرم منه أبوه قد صار ينخص عليه حياته .

" (١) وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني : — أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال من رأيت من عليه قريس ؟ قال رأيت عبد المطلب بن هاشم ، وأميه بن عبد شمس . قال صفهما لي ، قال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، في وجهه نور النبوة وعزز الملك ، يطوف به عشرة من بنيهم كأنهم أسد غاب . قال : فصفا أمية قال : رأيت شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان . فقال : — (ذلك ابنه أبو عمرو) .

قال : هذا شيء قلتموه وأحدثتموه ، فاما الذي عرفت فهو السدي أخبرتك به وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ، أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا لأمية واسمه ذكوان فأستحلفه . (٢)

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — طبعة كتاب التحرير — العدد ١ ص ٨ ٩ ٥

(٢) ومعلق الاستاذ : عباس محمود العقاد في مؤلفه المرجع السابق "الحسين أبو الشهداء" ص ٣٦ أن أبا الفرج الأصفهاني نقل ذلك عن دغفل النسابة دون أن يعرض له بنفيده ، بينما يذكر ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني أن أبا الفرج الأصفهاني وإن كان من الأميين إلا أنه كان مع أموته متعشيا وهذا من العجيب .

"ولما تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية الى نجيل بن عدي ، قضى لعبد المطلب وقال لحرب :-

أبوك مظهر وأبوه عصف وذاد الفيل عن بلد حرام

وحينما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم - ودعا الى الاسلام والتوحيد ونبت عباده الاصنام والاخذ بعبادى الاسلام ، تصدى له الامويين وظلموا ^{الكرهين} ^{حشا وبرا} الدعوة الاسلامية مقاومة غيفة ، وكانوا أشد الناس ايداء للرسول وأكثرهم تحريضا عليه ، وكان زعيم حركة المقاومة أبو سفيان بن حرب بن أمية حتى دخل فى الاسلام . بل أن دخوله فى الاسلام لم يسلم من الحقد .

"حينما تقدم ابو سفيان ليسلم مد فوط بصديقه العباسى عم النبى قال له النبى ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله . فقال ابو سفيان " يا أبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد . " فقال النبى " ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم أنسى رسول الله " .

فقال ابو سفيان " يا أبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئا " .

فقال له العباس " ويحك ، اسلم وأشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك " .

"وهنا شهد شهادة الحق وأسلم". (١)

ولما رأى أبو سفيان كتاب المسلمين ، وفيهم المهاجرين والانصار
لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ، قال للعباس " لقد أصبح ملكك
أخيك العزاة عظيما .

فقال له العباس " يا أبا سفيان انها النبوة ،

فقال أبو سفيان " نعم اذن " .

وظل أبو سفيان الى ما بعد اسلامه زمنا يحسب غلبة الاسلام غلبة
عليه فكان في غزوة حنين يشهد هزيمة المسلمين الأولى ويقول : لا تنتهي
هزيمتهم دون البحر . وان الاذنان لمعه في كنانته " . (٢)

" ولما اجتمعت الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول :

" والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم ، يا آل عبد مناف ، فبم
أبو بكر من أموركم اين المستضعفان ؟ أين الاذنان على والعباس ؟
والشر يتمثل بشعر المتلمس .

ولن يقيم على خسف يراد به — الا الاذنان عبر الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمتيه — وذأ يشح فلا يبكى له أحد

فزجره على وقال له " والله ما أردت بهذا الا الفتنة ، وانك طالما

(١) ابن هاشم - السيرة ج ٤ . ص ٣٣ .

(٢) سيرة ابن هاشم - المصدر السابق - ج ٤ . ص ٦٥ .

أضمرت للإسلام شراً ، لا حاجة لنا في نصيحتك * . (١) .

ولما بوع على للخلافة ، امتنع معاوية وكان والياً على الشام ، على مبايعة
على ، وعهد إلى محاربه فكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم ، وكان
ذلك سبباً من أسباب ظهور مذهب الشيعة وفكرة الإمامة .

ثم ولي معاوية الخلافة ، ويقولون أنه دس السم للحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهما ، كما قتل أنصار علي بن أبي طالب ومنهم حجر
ابن عدي وأصحابه .

وجعل معاوية الخلافة كسروية ، ذلك أنه حمل الناس على المبايعة
لابنه يزيد الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام في موقعة كربلاء وهي
مأساة أثارت وما تزال تثير شعور المسلمين حتى اليوم .

حتى إذا جاء الخليفة هشام بن عبد الملك قتل زيد بن علي ابن
الحسين بن علي كرم الله وجهه . وكان ذلك سبباً في ظهور فرقة أخرى
من فرق الشيعة تعرف بالزيدية ، نسبة إلى زيد بن علي ثم أعقبه الخليفة
الوليد بن يزيد الذي قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين .

وكان لهذا الاضطهاد الذي فرضه ^{الأمويون} الأمويين على أنصار علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه ، أن تكون مذهب الشيعة ، وبدأت الدعوة إلى
سقوط الدولة الأموية ، وتولية الخليفة من آل علي حتى إذا انتهى أمر
الدعوة إلى أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب والمعروف بأبي هاشم
ابن محمد بن الحنفية ، قام بالتنازل إلى محمد بن علي بن عبد الله

(١) دكتور : محمد حسين هيكل باشا - الصديق أبو بكر - الطبعة الأولى

بن عباس ، وهكذا انتقلت الدعوة من العلويين الى العباسيين . وعرف هذا يميثاق الكيسية . (١)

ووجد العباسيون أن خراسان هي أفضل الولايات لنشر الدعوة ، فقاموا بارسال الدعوة لهم فيها . وسنعود الحديث عن دور آل البيت الحديث عن دور آل البيت في اسقاط العباسيين بعد عدة صفحات .

ووسط هذه الاحداث ، قام الخلفاء الامويون باثارة العصبية بين اليمينية والمضربة . وتضافرت هذه العلاقات لكي يشهد العصر الأموي تطورا هائلا في مجالات نظم الحكم والعلاقات بين الجماعات الاسلامية ، وكان التفاعل بين هذه الجماعات وبين الادارة الحاكمة من أهم الأسباب التي أدت في النهاية الى سقوط الدولة الأموية .

ومن أكبر التطورات التي تجلت على العهد الأموي ما يمكن أن نلاحظه من تبلور الجماعات الاسلامية مثل الشيعة والخوارج والمرجئة ... وغيرها . لعبت هذه الجماعات دورا حاسما في تطور الامور في الدولة الاسلامية وكان كل تغيير انما هو نتيجة التفاعل بينها وبين جماعة المسلمين العامة التي ارتضت خلافة الصديق وعمر وعثمان وعلى ومن بعدهم دخلوا فسي طاعة الأمويين .

وسنشير بايجاز الى هذه الجماعات الاسلامية الكبرى وهي :-

(١) على أدهم : المرجع السابق - ص ١٩
حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام - ج ٢ ص

(١) الخواج :

ظهرت هذه الفرقة لأول مرة خلال المعارك التي دارت بين علي ومعاوية بن ابي سفيان وعلى وجه التحديد في معركة صفين فحينما دارت الهزيمة على جيش معاوية لجأ هو وعمر بن العاص الى حيلة خبيثة مفادها رفع المصاحف على أسنة الرماح . وطلب تحكيم كتاب الله في المشكلة وكان جيش علي عدد كبير من القراء . وحينما رأوا المصاحف على اسنة الرماح توقفوا عن القتال على الرغم من تنبيه علي بن ابي طالب الى مغزى الحيلة وأصراره على مواصلة القتال ، لكنهم خرجوا عليه وأجبروه على التوقف لمعرفة ماذا يريد من لا يرون من تحكيم كتاب الله وقيل على بالتحكيم مضطرا لكنهم عادوا وأجبروه على ان يكون حكمه هو ابو موسى الاشعري ورفضوا عبد الله بن العباس ، وحينما صدر حكم الحكيم ووقع ابو موسى ضحية مكر عمرو بن العاص ثارت هذه الفرقة من القراء مرة ثانية على التحكيم وطلبت من علي ان يتوب منه لانه كفر بتحكيمة كما تابوا هم وقالوا لا حكم الا بالله ، وسرت بينهم جملة " اتحكمون الرجال كلام الله " واخذوا يقتلون عليا بعد جدله ونزاعه وانضمت اليهم اعراب البادية وكانوا من اشد الفرق تدينا متمسكين بظواهر الفاظ ظنوها ديننا مقدسا واسترعت اليهم كلمة " لاحكم الا لله " واشتطوا في آرائهم كثيرا وتبرأوا من علي وعثمان وأصحاب الجمل ، وكل من رضى بالتحكيم وصوب الحكيم او احدهما ، وقالوا ايضا بوجوب الخروج على السلطان الجائر وغلبيتهم يكفرون أهل الذنوب ، ولم يفرقوا بينها واعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً اذا أدى الى مخالفة وجه الصواب .

اضطر على الى محاربة الخوارج ، وانتصر عليهم فى معركة النهر وان
لكنه لم يقض عليهم تماما ، وكذلك جادلهم عبد الله بن عباس وأعد الفين
منهم الى صفوف على ، لكنهم فى النهاية تمكنوا من قتل على بن ابي طالب
وظلوا بعد ذلك قوة يحسب حسابها على طول العهد الاموى ، ودخلوا
فى معارك كثيرة مع هذه الدولة ، حتى ان اميرهم قطرى بن الفجاءة
تسن بامر المؤمنين ، وتمادى فى نشاطه المعادى للامويين فسك عليه
باسمه فى سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م كما انهم قاموا بثورة خطيرة على عهد
آخر امراء بنى أمية .

قلت أن الخوارج كانوا من المسلمين المتدينين جدا ، لاشك فى ذلك
لكنهم اشتطوا بعيدا جدا حتى خرجوا عن جادة الصواب ، وكان تفكيرهم
تفكيرا بسيطا ساذجا يفترون بظاهر النصوص القرآنية دون الغوص فى لبابها
ومن أمثلة ذلك انهم يستدلون على كفر مرتكب الذنب بقوله تعالى : " والله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن
العالمين " قالوا جعل الله تارك الحج كافرا وترك الحج ذنبا ، فكل
مذنب كافر ، مع أن وصف الكفر انما يثبت لمنكر الحج كما يقتضيه التأمل
وقاموا بكثير من الاعمال التى ان دلت على شئ فانما على البساطة والتعصب
والبدوية وكذلك الانحياز الاعى لمذهبهم الذى حملهم على أن يكفروا
كل من خالفهم فى رأى ، وبالتالى الوصول الى أن جعلوا دماءهم
مباحة ، وللخوارج آراء فى الخلافة والحكم أهمها :-

(١) ان الخليفة لا يكون الا بانتخاب حر صريح يقوم به عامة المسلمين
ويستمر الخليفة مادام قائما بالعدل مقيما للشرع ، مساعدا للخير ، فان
جار وجب عزله او قتله .

(ب) ان لا يختص بيت من بيوت العرب بأن تكون الخلافة فيه ، فليست الخلافة في قريش ، وليست لعربى دون أعجمى ، بل الجميع سواء .
 وفضلون ان يكون الخليفة غير قريشى ليسهل عزله او قتله ان خالف الشرع
 حيث لا عصبية تحميه ، وعلى هذا الاساس اختاروا من بينهم عبد الله بن دهب الراسي وأمروه عليهم ولقبوه بأمر المؤمنين وهو ليس بقريشى .

(ج) الخروج على السلطان الجائر من غير نظر الى قوتهم والى قوة السلطان .
 (د) ومن آراء الخوارج ايضا - كما سبقت الاشارة - تكفير اهل الذنوب وهذا المبدأ جعلهم يخرجون عن جماعة المسلمين ، ويكفرون الصحابة ولا يرون صفة للاجتهاد على فرض خطئه .

*** وهذا المبدأ هو الذى اقضى مضاجع الحكام وثار من أجله الفتن لأنهم اعتبروا مخليفيهم كفرة يجب قتلهم .

تلك هى المبادئ العامة التى اتفق عليها كثرة الخوارج ، لكنهم تشاجروا فيما بينهم ، واختلفوا فى كثير من التفاصيل مما جعلهم ينقسمون الى فرق عديدة اهمها الازارقة ، النجدات - الصفرية ، العجاردة الاباضية ، الميمونية . الى آخر هذه الفرق .

(٢) الشيعة :-

ظهرت البذرة الاولى للشيعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى اهل بيته انهم اولى الناس بخلافته ، وخاصة عمه العباس بن عبد المطلب او ابن عمه على ابن ابى طالب ، وكان لعل اولوية ضمن آل بيت النبى وذلك لمكانته فى الاسلام ولمصاهرته النبى عليه السلام .

ولقد ذهب اصحاب على الى ان خلافة النبي ميراث ادبى ، ولو كان النبي يسورث في ماله لكنت قرابته اولى بارثه ، فكذلك الميراث الادبى .
 لكن لسم يرو عن طريق صحيح أى نص يقيد تعيين على أو احد ا
 من أهل بيت النبي فى الخلافة ولو وجد هذا النص لاجتمع عليه الانصار
 والمهاجرون .

ولهذا فان عليا بايع ابا بكر وعمر وعثمان ، وان كان قد تملك فى
 البيعة لابي بكر قليلا .

وفى أثناء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخير ، حاول العباس
 بأن يحمل عليا لكى يسأل الرسول فى مسألة الخلافة فرفض على قائلاً :
 " اما والله لئن سألتنا ، مستعناها لم يعطيناها الناس من بعده ، وانى
 والله لا أسألها .

لكن فكرة احقية آل البيت لم تمت بتولى الصديق الخلافة ، ولا فى عهد

عمر .
 ولذ لك استأثر كثيرا من عبد الرحمن بن عوف حين فضل عليه عثمان ابن
 عفان من بين الستة المختارين لانه رأى فى هذا الاختيار تحزبا لبني أميه .

ولعبت الظروف السياسية دورها بعد ذلك فى ابراز هذه الفكرة ،
 ونشرها خاصة بين الفرس ، فتكاثر شيعه على لما نقسم على عثمان فى
 السنوات الاخيرة من خلافته ، واصبح حزب الشيعة كأي حزب اخر يجذب
 اليه المؤمنين بالفكرة ومن يرغب فى الاستفادة منها ، فتشيع قوم لحبهم لآل
 البيت فعلا ، وتشيع اخرون كراهية للامويين ، وتشيع الموالى ، او غالبيتهم
 لمعاداة الارستقراطية العربية ، وكان الفرس خاصة يؤمنون بتعظيم البيت

المالك ، وكانت نظرتهم لآل بين النبي نظرة كسروية وطبقوا عليهم ما يعنون
به بالنسبة للبيت الكسرى .

وهناك من تشيع ، لا حبا في على أو آل البيت ، وإنما كراهية
للاسلام ولأهله وتظاهروا بالخلو في الاسلام خديعة ومكبرا ، واتخذوا
من تشيعهم ستارا يهدمون من وراءه مبادئ اسلامية هامة ومطعنون في
الصحابة وعلى رأسهم عمر وأبو بكر الصديق .

وتطورت فكرة التشيع فقالوا ان الامامة ليست من المصالح التي تفرض
الى نظر الامة ، بل هي ركن الدين ، وقاعدة الاسلام ، ولا يجوز لنبي
اغتيالها ولا تفويضها الى الامة يصل عليه تعيين الامام لهم ، ويكون
الامام معصوما من الخطأ ، وان عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات
الله عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها ، ونشأت لديهم ايضا فكرة الوصية
ولقب على بالوصي ، يريدون ان النبي صلى الله عليه وسلم ، أوصى لعلي
بالخلافة ، فكان وصي رسول الله .

أدت هذه الآراء الى القول بعصمة الأئمة على ومن بعده ، فلا
يجوز عليهم الخطأ ولا يصدر منهم الا الصواب ، كذلك فانهم رفعوا عليا
الى مقام أعلى من ابي بكر وعمر وسائر الصحابة حيث قالوا بأن عليا أفضل
الناس في الآخرة واعلاهم منزلة في الجنة ، وأفضل خلق الله في الدنيا
واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب ، وكل من طغاه أو حاربه أو ابغضه فانه
عدو الله سبحانه وتعالى .

ثم زاد الغلاة منهم غلوا شديدا حيث لم يقتصروا على القول بأنه افضل
الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه معصوم ، بل زادوا في غلوهم

حتى خرجوا عن دائرة الاسلام فآلهوه ، وقال بعض غلاتهم بأنه قد حل
فى على جزء الهى واتحد بجسمه ، ومنهم من قال انه يعلم الغيب ، ومنهم
من قال بأنه سيظهر فى بعض الازمان ، والرد صوتة والبرق تبسمه والى
امور غريبة كثيرة .

مروى ان اول من قال بهذه الاقوال الشريرة عبد الله بن سبأ -
اليهودى ، وكان اظهر الاسلام ، واطعن الكفر ، كما كان وما لا على المسلمين
لانه كان الداعى الاقوى لتأليب الناس على عثمان بن عفان رضى الله عنه ،
ونزل البصرة فطرد منها ، وجاء مصر فألب اهلها على الخليفة ، وكان
داهية ترك اثرا لن يمحو فى تاريخ المسلمين عامة .

أهم أسرار المذهب الشيعى :

(١) الخليفة والامام بعد النبى عليه السلام انما هو على بن ابي طالب
دون مجادلة .

(٢) ان الامام يتسلسل بعده بترتيب من الله تعالى .

(٣) ان الاعتراف بالامام والطاعة له جزء من الايمان .

(٤) ان الامام وارث علوم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) انه شخص فوق الناس لانه معصوم من الخطأ .

(٦) للعلم علمان : ظاهرى واطنى ، وعلمها النبى عليه السلام

وقد علمها لعلى بن ابي طالب ، كما اطلعه على اسرار الكون وخفايا

المغيبات ، وكل امام يرث نسله من الثروة العلمية من بعده ، وهو

يعلم الناس ما يستطيعون فهمه فقط من هذه الاسرار .

(٧) لا يتخذون الحديث سنداً مؤكداً ولا يأخذون العلم الا اذا كان مرسوماً عن هؤلاء الائمة .

أما بالنسبة لتسلسل الائمة ، والتطرف والمغالاة في الافكار فقد انقسم الشيعة الى عدد كبير من الفرق اهمها الزيدية وهم اعدل مذاهب الشيعة وأقربهم الى أهل السنة ، وينتسبون الى زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومنهم الامامية وهم الذين قالوا في رأيهم في الائمة ان النبى عليه السلام قد نص على ان الخلافة من بعده لعلى بن ابي طالب ، ولذلك تبرأوا من ابي بكر وعمر ، وجعلوا الاعتراف بالامام جزءاً من الايمان . أما الاثنى عشرية فانهم حملوا هذا الاسم لتسلسل الائمة عندهم الى اثنى عشر اماماً . ومنهم طائفة الصفريّة التي ماتزال عقيدتهم في العقيدة الرسمية للدولة في ايران حتى يومنا هذا ، ومنهم أيضاً الاسماعيلية .

ومن أهم تعاليم الشيعة التي لجأوا اليها نتيجة كثرة اضطهادهم وما قولوا به من شدة وقسوة مبدأ التقية ، ومعناه ان يحافظ المرء على عرضه ونفسه وماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يبطن ، فهي تظاهر بغير الحقيقة ، وهي عندهم النظام السرى في شئونهم ، فاذا اراد امام الخروج والثورة على الخليفة وضع لذلك نظاماً وتدابير واعلم بذلك اصحابه فكتبوها ، واظهروا الطاعة للخليفة حتى تتم الخطة المرسومة فيمكثهم بعد ذلك الخروج ، ومن هنا اولو مبايعة على لابي بكر وعمر على انها تقية ومصالحة الحسن لمعاوية على انها كذلك ، وخالفتهم الخوارج في ذلك وأصرروا على الخروج على الخليفة غير العادل مهما كانت الاسباب .

(٣) المرجئة :

ظهرت هذه الطائفة اول ما ظهرت على عهد الصحابة في اخر عهد عثمان بن عفان لما ظهر في هذا العهد من فتن ومشاكل انتهت بمقتل الخليفة عثمان وهنا اعتصم بعض الصحابة بالصبر وتجلوا بالامتناع عن الاشتراك في هذه الفتن متمسكين بحديث ابى بكر الذى حدث به عن الرسول عليه السلام حين قال ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى ، اتمتعبت هذه الطائفة من الخوض في تلك الفتن اعتمادا على هذا الحديث ، وكذا لك كان موقفها في النزاع بين على ومعاوية ، ومن اهم هؤلاء الناس سعد بن ابى وقاص . وبعد الله بن عمر وذلك ارجأوا الحكم على أى الطائفتين ، ولم يقولوا بالحق في ايهما ومن هنا سهوا بالمرجئة .

خالف المرجئة الجوارح في تفكيرهم ^{تأخير} الخلفاء الثلاثة ، ذاهبين الى القول بأن كل من آمن بالله لا يمكن الحكم عليه بالكفر ، وأن ذلك موكل الى الله وحده يوم القيامة ، مهما كانت الذنوب التى اقترقها ، والبيادى السياسية التى يدّين بها ، فهم يرجئون الحكم على اخوانهم في الدين الى الله وحده الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .

وكان ذلك رأيهم ايضا في مرتكب الكبيرة فقد اوكلوا امره الى الله ولم يكفروه ثم دخلوا بعد ذلك في المسائل السياسية فتكلموا في السياسة وفي الامامة وشروطها ودخلوا في الصراعات التى كان يغلى بها العالم الاسلامى على عهد الامويين وخاصة موقف هذه الدولة من حديثى العهد بالاسلام ، فقالوا انه لا يجب على الدولة معاملة هؤلاء كما لو كانوا

لا يزالون على كفرهم بعد ان اصبحوا مسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقادوا عددا من الثورات في بلاد ما وراء النهر ، وقام الحارث بن سريح بثورة على الامويين وحارب الاميين لاشتطاطهم في جمع الضرائب ، ولم تنته ثوراته ضد الامويين الا بعد موته سنة ١٢٨ هـ .

(٤) الجماعة :

ويطلق هذا الاسم على الجبهة الكبرى من أهل الاسلام ممن رضى بيعه الشيخين المديق والفاروق وعثمان من بعدهما ، ولما استقر الامر في بني أمية دخلوا في طاعتهم ، ومن تاريخ هذه الجماعة يتكون التاريخ الحقيقي للدولة الاسلامية في عصورها المختلفة .

=====

جهود آل البيت في القضاء على الامويين

=====

توحدت صفوف الشيعة بصورة واضحة ، وخاصة بعد مصرع الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ذلك عاملا هاما ، في ندم الكثيرين على تفريطهم في حقه وعدم قيامهم بأمره احق القيام ، مما زاد الدعوة لآل البيت اشتدادا ، وكثرت الفتن والثورات في الولايات الاسلامية ، وتكاتف العلويون والعباسيون في هذا المجال ، وقادوا حملة سرية منظمة ضد الامويين تمكنت فعلا من اسقاطهم ، وفي هذه الظروف تمكن الفرع العباسي من الاستيلاء على السلطة دون العلويين مما جعل هؤلاء يستمرون في مطالبتهم بالامر ويصرون على مقادمتهم للدولة العباسية بنفس طريقة مقادمتهم للدولة الاموية .

فأعتمد العباسيون في تعرفهم على ما ادعوه من انتقال حق الامامة اليهم عن طريق تنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة الكسانية ، وعرف هذا التاريخ باسم " ميراث الكيسانية " ، وحدث ذلك حينما استدعى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٨ هـ وأكرم وفادته وأظهر له التوعد ، ثم دير له أمر مقتله ، ودس له من سمه حينما خرج الى الحيمة وهي بلدة بين الشام والحجاز حيث كان يقيم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وروى أن هاشما حين أحس بنهايته قصد محمدا هذا وأفضى اليه بأسرار الدعوة الهاشمية ونزل له عن حقه في الامامة ، وأمدّه بأسماء داعي دعاته في الكوفة ، ومن يليه من الدعاة كما سلمه وسائل اليهم .

وعلى هذا الاساس تحول حق الامامة من العلويين الى العباسيين - وعلى الرغم من أن تنازل الشيعة الكيسانية للعباسيين - حتى ولو كان صحيحا - ولا يعنى تنازل كل رجال الشيعة عن هذا الحق ، لأن الشيعة الامامية التي كانت تسلسل حق الامامة في أولاد فاطمة لم تتنازل عن هذا الحق ولم تبرز مطامع العباسيين بصورة جليلة اثناء الدعوة حتى لا يثيروا المشاكل مع أبناء عمهم من العلويين وإنما تبناوا الدعوة لآل البيت طمة ، وكانوا في هذا المجال أكثر تنظيما ، وأكثر حماسا وكفاية في تنظيم أمر الدعوة واتخذوا من الكوفة وخراسان ميدانا فسيحا لأفكارهم وآرائهم .

نهض محمد بن علي العباسي بالدعوة نهضة قوية ، وعين النقباء والدعاة وأوصاهم ببث الدعوة طمة لآل البيت حتى لا يثير شكوك العلويين

وبدأت هذه الدعوة السرية نشاطها من قريته الحميمة التي اتخذت مركزاً للدعوة العباسية منذ عهد عمر بن عبد العزيز ومنها وجه محمد بن علي الدعوة إلى الولايات الإسلامية فوجه ميسرة إلى العراق ، كما وجه ثلاثة من الدعاة أحدهم أبو عكرمة سراج إلى خراسان ، وهناك أخذوا في نشر الدعوة للعباسيين سرا تحت ستار التجارة ، واختار أبو عكرمة من الدعاة سبعين داعية من بينهم اثنتى عشر نفيلاً ، وعمل الجميع في جهـد وإخلاص غير مباليين بتعرضهم لتعذيب واضطهاد الأمويين ، في سبيل نشر الدعوة العباسية ، وكتب إليهم محمد بن علي دستورا يسيرون عليه في نشر الدعوة على أن تكون " للرضا من آل محمد " وهو لفظ لا يحدد اسم من يدعى له ذلك حتى لا يتعرض للانتقام الأمويين وسخط العلويين .

ولقد قسم الدكتور حسن إبراهيم حسن مرحلة الدعوة العباسية إلى

قسمين

القسم الأول :

قبل فترة الخراساني وهي فترة يمكن تسميتها بفترة الدعوة السرية حيث

عمل الدعاة على نشر الدعوة لآل البيت سرا دون تسمية .

القسم الثاني :

يبدأ بعد نجاح العباسيين في تجنيد أبي مسلم الخراساني في

صفوف الدعوة العباسية وفي هذا الطور الطويل دخل النزاع بين العباسيين

والأمويين طور العمل الفعلي إلى أن أعلن العباسيون الحرب التي

أزالت عرش بني أمية .

ويقال من ناحية اخرى ان اقطاب بنى هاشم فى هذه الفترة ، حينما بدأت طلائع دولتهم فى الظهور قد اجتمعوا فى الحجاز لبحث انجع الوسائل وافضلها فى القضاء على الامويين ، ووقع اختيارهم على محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابي طالب المعروف بالنفس الزكية ليكون الرجل الذى يعهد اليه بالخلافة بعد نجاح مساعيهم فى اسقاط الامويين .

نجحت جهود ابي مسلم الخراساني فى نشر الدعوة العباسية نجاحا كبيرا فى اقليم خراسان منذ ١٢٦ هـ وانضم اليه الكثير من الموالى ، وتمكن من بذل الشقاق بين انصار بنى امية النازلين فى خراسان ، واستطاع أن يرابط عدة أشهر بظاهر مدينة مرو حاضرة خراسان ، وفشلت جهود واليها نصر بن سيار فى استئثار الامويين لامداده او تجمع الامويين لقتاله وفشل نهائيا ، وتمكن ابو مسلم من دخول المدينة وبدأ فى التخلص من زعماء القبائل الذين كان يخشى بأسهم .

كانت الدعوة للعباسيين فى معظم اوقاتها سرية ، وعلى الرغم من معرفة الامويين لطبيعة هذه الدعوة الا أن تغليفها بغلاف " الرضا لآل محمد " لم يوجه جهودهم نحو شخص معين حتى وقع فى يد مروان بن محمد خطاب مرسل من ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله العباسى الى ابي مسلم الخراساني يأمره فيه بتشديد الوطاسة على من يتكلم العربية فى خراسان ويحذره فيه من عرسها لانهم خطر على الدعوة ، ويأمره بالقسوة مع من لا يقف فى صف الدعوة العباسية ، فقبض مروان على الامام ابراهيم وزج به فى السجن ثم دس له السم فمات به . .

وتولى الدعوة للعباسيين من بعد أبو سلمة الخلال ، واتخذ من الكوفة مركزا لدعوته لانها بلدة شيعية ، واليهما سارا أبو العباس السفاح ومعه كبار بني هاشم من ولد العباسي ومنهم اخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي وابن عمه عيسى بن موسى .

وبعد ذلك حلت الهزيمة بـ يزيد بن عمر بن هبيرة قائد الامويين بظاهر الكوفة ، وأرغم على السير الى واسط ، فجاء أبو سلمة ، ونزل بجندة مدينة الكوفة في أوائل سنة ١٢٢ هـ من غير أن يلقي مقاومة ، وأخرج الناس با العباس السفاح وبايعوه بالخلافة ، وفي أواخر سنة ١٢٢ هـ رفع العلم الاسود على حصون دمشق وكان ذلك إيذانا بسقوط الدولة الاموية وانقراضها الايدي في المشرق الاسلامي .

انتقلت جيوش العباسيين عقب ذلك من خراسان الى العراق وتمكنت من أن تأخذ مدنها الكبرى ، وتقاتلت مع مروان بن محمد ، آخر خليفة أموي ، على نهر الزاب في سنة ١٣٢ هـ وانتصرت عليه . . . انتصارا كبيرا مما اضطر مروان الى الهرب الى فلسطين ، وهنالك تولى أمر مطاردته وقتاله عبد الله بن علي العباسي الذي تمكن من الانتصار على مروان واجباره على الهرب الى مصر حيث قتل هناك في بلدة بوصير من أعمال الفيوم وأرسل رأسه الى السفاح في الكوفة وذلك انتهت الدولة الاموية ، وحلت محلها العباسية ، وأصبح أبو العباس السفاح أول خليفة حكم في هذه الدولة الجديدة .

استمرت هذه الدولة العباسية زهاء خمسة قرون أعطت
 فيها الحضارة الانسانية ضروبا من ميادينها الواسعة ، وضربت
 فى مجالاتها بسهم واسع وقدمت للتاريخ من عظماء الرجال عددا
 وافرا ، وانقسمت فى مجملها الى قسمين كبيرين :

عرف بالعصر العباسى الاول . . ثم العصر العباسى الثانى .

=====

أبو العباس السفاح : (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م) .

=====

توجه العباسيون الى الكوفة بعد علمهم بمقتل الامام ابراهيم بن محمد وقام أبو مسلمة الخلال باخفائهم هناك مدة من الزمن حتى ظن الناس أنه يميل في تشييعه الى آل علي أبي طالب ، وتوجه بعض الناس الى أبي العباس السفاح وأخرجوه من مخبئه ويايعوه بالخلافة .

بوجع العباس ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل أنه بوجع يوم الاربعاء لاجدى عشرين ليلة ، وقيل فى النصف الأول من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة .

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان أبوه محمد أول من اضطلع بنشر الدعوة العباسية فى أواخر العصر الأموى حتى توفى سنة ١٢٥ هـ ، وأمّه عسى ويطه بنت عبيد الله المدارة الحارثية .

اختلف الناس فى أصل تسميته بالسفاح ، فقال بعضهم لأن ذلك جاء فى ختام أول خطبة له ألقاها بمسجد الكوفة يوم الجمعة الأول من مبايعته بالخلافة ، وهناك من قال انه قد حظ هذا اللقب لكثرة من لقي مصرعه على يديه من الأمويين ، وهناك من أعاد الأمر الى أسباب لغوية .

كان السفاح اذن ، أول خلفاء بنى العباس ، وقام باللقاء خطبته الأولى التى يبين فيها سياسته ، فمدح العباسيين وآل البيت ودم الأمويين وأثنى على الخراسانيين وجند الكوفة وزاد فى اعطياتهم ، وختم هذه الخطبة قائلا : أنا السفاح الببيح والثائر البير .

سياسة السفاح :

يمكن لنا تبين سياسة السفاح من الظروف التي واكبت انتقال الأمور إليه ، فهو أول خليفة عباسي ، امتطى الأمور وما زال آخر خلفاء بني أمية يقاتل من معركة الى اخرى وما زال أشياع الامويين يقاومون هنا وهناك . ويمكن وضع سياسة السفاح وتلخيصها في هذين الهدفين :-

(١) القضاء على البيت الاموي السابق وأنصاره .

(٢) تثبيت الأمور وتمكينها للعباسيين .

ويتطلب الهدف الأول القضاء على أفراد الاسرة الاموية وأنصارها فساد السفاح على سياسة الثأر والانتقام ، ونصب كثيرا من المذابح وحوادث القتل لأفراد البيت الاموي ، ولجأ الى الحيلة والخديعة للايقاع بأكبر عدد منهم ، وتابعه في ذلك قواده ومن يأتمرون بأمرته ، وكم بذل عهودا بالأمان لهؤلاء ، ثم نقضها ، وساهم في اشعال نار حقده وكرهيته ببعض الشعراء وأصحاب المسالح والمتلقون ، حتى وصلت شهوة الانتقام الى حد نبش قبور الامويين ، وحرق جثثهم ، وضربها بالسياط وتذريتها في الهواء .

ولم يقتصر الأمر على أفراد البيت الاموي فحسب ، لكنه تعداه الى قوادهم وأنصارهم من أمثال ابن هبيرة على الرغم من عهود الأمان وشروط الصلح التي كتبها اليه السفاح فلم تكف تمضي عدة أيام على استسلامه حتى غدر به ، ويقال ان الذي أوعز بقتله كان أبو مسلم الخراساني . مما تسبب بعد ذلك في جفوة بينه وبين أبي جعفر المنصور الذي كان يرى الأبقاء على ابن هبيرة .

أما الهدف الثاني فقد كان يتطلب الحرص من أنصار الدعوة أنفسهم حتى لا يفكروا في نقلها الى أبناء عمهم من آل علي بن أبي طالب ، وكذلك التنبه الى نشاط أفراد الاسرة العلوية .

عمد ابو العباس السفاح الى التخلص من وزيره ابي مسلمة الخلال حيث رتب أمر مقتله ، ولا شك أن ابي مسلمة الخلال كان من أكبر أنصار الدولة العباسية ، وإن لم يشفع له ذلك ، فلقد اتهم بأن له ميولا علوية .

وكان أبو مسلمة الخلال هو الذي أخفى أبا العباس السفاح وأخيه غوة في الكوفة بعد مقتل ابراهيم الامام ، وكان هو داعي الدعوة في الكوفة وأليه ينسب الفضل الأكبر في انتقال الأمر لبني العباس ، واستوزره السفاح عقب سأل الخلافة اليه ، ولكن يبدو أن ذلك لم يكن عن نية سليمة بقدر ما كان مجازاة لأهل خراسان حتى لا يشعروا عليه العباسية ، فقد قتل السفاح بقتل وزيره أبا مسلمة الخلال ، الذي كان من أهم العوامل المساعدة على قيام حكم أسرة بني العباس ، وعلى الرغم من ميولة العلوية الا أنه كان له فضل اخفاء السفاح وأخيه في الكوفة وحين تولى العباس الأمر استوزر أبا مسلمة هذا ، (ولكن يبدو أن ذلك لم يكن عن نية سليمة بقدر ما كان مجازاة لأهل خراسان حتى لا يشعروا به) ، وعمد السفاح الى حيلة بارعة للتخلص من ابي مسلمة فعهد الى ابي مسلم الخراساني بهذه المهمة الذي لم تكن علاقته بأبي مسلمة علاقة ودية ، فأرسل مجموعة من أهل خراسان قتلوا الخلال متصورا بأن الجو قد خلا له ، وأنه بذلك قد أدى خدمة كبيرة الى سيده ابي العباس السفاح ، ولم يدرك أنه بذلك قد هيا سبيل مقتله هو شخصيا فيما بعد ، إذ عول السفاح على القيام بقتل ابي مسلم حتى يخلو له الجو تماما الا أن السفاح مات قبل أن ينفذ رغبته ، لكن

كفاه أنه قد وضع قاعدة الغدر بالانصار لتصبح سارية بعد ذلك ففى
الدولة العباسية كلها .

من ناحية أخرى واجه السفاح عدة ثورات نشبت فى بلاد الشام والفرات عمان
وفى السند وخراسان ، لكنه تمكن من القضاء عليها بقسوة وكانت شدته
عاملا رئيسيا وثبتت اركان الدولة العباسية ، ومهدت السبيل الى استمرارها
ودوامها من بعده خمسة قرون .

ومن أهم أعمال السفاح اتخاذ الانبار عاصمة له حيث رأى أن أهل
الكوفة يميلون بعواطفهم الى العلويين ، وكذلك كان الحال فى البصرة ، أما
دمشق فهى ولا شك غير صالحة لذلك لأنها موطن العصبية الأموية ، فاتخذ
من الأنبار عاصمة له ، وأصبحت هذه المدينة أول عاصمة للعباسيين على
عهد السفاح . أى له

كذلك أقام السفاح الخطبة قائما ، وكان بنو أمية يخطبون قعودا ،
فحياء الناس قائلين : أحيتت السنة يا ابن عم رسول الله .

وكان أبهر العباس السفاح يحب العلم والعلماء ويقربهم اليه وينقل
عنه قوله : انما العجب ممن يترك أن يزداد علما ويختار أن يزداد
جهلا . فقال له ابو بكر الهذلى : ما تأويل ذلك يا أمير المؤمنين ؟
قال : يترك مجاله مثلك وأمثال أصحابك ، ويدخل الى امرأة أو جارية
فلا يزال يسمع سخفا ويروى نقصا ، فقال له الهذلى : لذلك فضلكم الله
على العالمين ، وجعل منكم خاتم النبيين . فيه كلام

وكان السفاح يشجع الأدباء والشعراء ويحفظ الشعر ويغهم مرايمه
كما كان يحب الطرب ، وكان كريما مع أصحابه وأصدقائه ولم يتزوج أكثر

من واحدة من النساء هى أم مسلمة المخزومية .

بقى السفاح فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر ويقال أنه مات وهو مصاب بالجدرى ، وذلك فى يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ردى الحجة سنة ١٣٦ هـ . ويختلف المؤرخون على سنة غدر الوفاة فقال بعضهم انه مات فى التاسعة والعشرين ، وبعضهم فى الثالثة والثلاثين .

③
أبو جعفر المنصور : — (١)

عظيم بنى العباس هيبه وشجاعة وحزما ورغبة وجبروت ويعتبر المؤسس الحقيقى للدولة العباسية كان عضد السفاح ومساعداه الأشد أثناء حياته وآل له الأمر سنة مائة وست وثلاثون هجرية فواجهته مشكلات جسام استطاع بمواهبته التغلب عليها فدعم بذلك الأسس التى قامت عليها الدولة وقوى بنيانها .

ولد بالحميمة عام مائة وواحد هجرية من أم تدعى سلامة التى قالت أنها رأت لما حملت بأبى جعفر المنصور كأن أسدا خرج منى فألقى وزرا وضرب بذنبه فأقبلت عليه الأسود من كل ناحية وكلما انتهى اليه أسد منها سجد له .

ولاه السفاح عهده فلما مات السفاح وأبو جعفر بالحجاز أميرا للحج أخذ عيسى بن موسى له البيعة بالخلافة بالأنبار وبايعه الناس فى كل مكان عقب ذلك إلا عبد الله بن على ومن معه وكان بالشام ، وكان السفاح قبيل

وفاته قد عقد لأخيه المنصور وجعله ولى عهد المسلمين وجعل من بعده
ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وتوفي السفاح بعد مدة وجيزة
وكان المنصور آنذاك حاجا بمكة فقام عيسى بن موسى بأخذ البيعة للخليفة
الجديد وكتب اليه يعلمه بموت السفاح وأخذ البيعة له فجزع لذلك أبو جعفر
جزط شديدا عندما وصله الخبر فسأله أبو مسلم الخراساني وكان يحج معه
ما هذا الجزع وقد أصبحت الخليفة ؟ ؟ فقال أبو جعفر : أخاف من شر
عبي عبد الله بن علي وشعبه علي . فقال أبو مسلم لا تخفه وأنا أكفيك
إن شاء الله . فانما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا
يعصونني أمرى فصرى عن المنصور وبايعه أبو مسلم كما بايع له الناس هناك .
فلما عرف عهده عبد الله بوفاة السفاح وبايعه المنصور بالخلافة أمر
مناديا ينادى (للصلاة جامعة) فأجتمع عليه الناس فقرأ عليهم كتاب عيسى
بن موسى اليه بوفاة السفاح ودعاهم الى نفسه لمبايعته بالخلافة وأعلمهم
أن السفاح حين أراد توجيه الجنود الى مروان بن محمد دعى بنى أمية
للسير اليه وقال (من سار منكم اليه فهو ولى عهدي فلم ينتدب غيري ومناء
على ذلك خرجت من عنده الى ملاقاته محمد بن مروان وشهد له ابو حاتم
الطائي وخفاف المروزي وغيرهم من القواد الموجودين وبايعه جيشه كما بايعه
أهل الشام والجزيرة الذين كان هواهم مع الأميين وكانوا يرحبون بأى خلاف
يقع فى صفوف العباسيين فأتسح بذلك نفوذ عبد الله وهكذا أعلن عبد الله
بن علي تمرد على الخليفة الجديد فتحقق بذلك ما توقعه المنصور . فلما
علم المنصور بما فعله عبد الله كتب اليه قائلا :-

*** سأجعل نفسى منك حيث جعلتها . . . ولله هر أيام لهن عواقب

وأرسل اليه جيشا عظيما بقيادة أبو مسلم الخراساني لتقف قوقسا
عظيمتان وجهها لوجه على رأسهما أعظم قائدين في ذلك التاريخ وقد جرت
أحداث جعلت كفة أبي مسلم ترجع كفة عبد الله بن علي وذلك لأن عبد
الله خاف ألا يناصحه أهل خراسان الذين كانوا معه فقتل منهم نحو
سبعة عشر ألفا كما أن عبد الله تشكك في قائد من أمهر قواده هو حميد
بن قحطبة وأراد أن يتخلص منه ولكن الطريق الذي سلكه لم يكن طريقا
حكيمًا فانه أخبره أنه ولاء أماره حلب وكتب معه كتابا الى واليها . فلما سار
حميد ومن معه شوطا بدأ حميد يوجس خفية من الكتاب المفلق الذي
يحملة ففتحه فوجد به أمرا بالفتك به موجه الى والي حلب فقراه حميد على
ومن معه وأخبرهم عزمه على أن ينحدر الى العراق فتبعه ناس كثيرون ممن
كانوا معه ومن ذلك أيضا خدعه قام بها أبو مسلم : فان جيش عبد الله
كان قد اتخذ له مكانا حصينا عسكرفيه . فأرسل أبو مسلم اليه يقول : أهي
لم أوسر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام . فأنا أريدها
فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام : كيف تكون معك وهذا يأتي بلادنا
فيقتل من يقدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ؟ ؟ ولكن نخرج السي
بلادنا فنمنعها ونقاتله ومجتا حاول عبد الله أن يخبرهم انها خدعة
من أبي مسلم . فلما نزل عبد الله عند رغبتهم وترك مكانه الحصين وتحول
نحو الشام تحول أبو مسلم وعسكر في ذلك المكان الحصين .

ودارت الحرب الضروس بين القوتين الهائلتين وكانت سجلا في أغلب
معاركها وبعد خمسة أشهر استطاع أبو مسلم أن ينتصر وأن يهزم أصحاب
عبد الله ولما أحس عبد الله الهزيمة سأل أحد أصغياؤه أن يشير عليه بالفرار
أو البقاء . فأشار عليه أن يصبر ومقاتل حتى الموت فان الفرار قبيح بمثله

وقد غلبه على مروان بن محمد ولكن الحرص على البقاء تغلب على عبد الله ففر ولجأ إلى أخيه سليمان بن علي بالبصرة واستطاع بذلك أن يطيل عمره فترة من الزمن ولكنها كانت فترة ملوثة بالأكدار ومقرار عبد الله استسلم جيشه فحواه أبو مسلم .

لجأ عبد الله بن علي إلى البصرة حيث يقيم أخوه سليمان وعيسى فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان وعيسى في أشخاص عبد الله فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما وانفقوا على أن يكتبوا له أمانا من المنصور وكان عبد الله بن المقفع يعمل كاتباً لعيسى بن علي فطلب إليه عيسى وسليمان أن يعمل نسخة للأمان فعملها ووكدوها واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع فيها وترددت بين أبي جعفر في النسخة كتب إلى أن استقرت على ما أراد أو من الاحتياط بحيث لا يتهماً لأبي جعفر إيقاع حيلة فيها لفرط تأكيد بن المقفع واحتياطه

فوقع المنصور الكتاب وأرسله إلى عمه عيسى قائلاً : إذا وقعت عيني على عبد الله فهذا الأمان له . لأنني لا آمن أن أعطيه أياً قبل رميتي له . فيسير في البلاد . ويسعى على الفساد فقدم سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه على المنصور في ذي الحجة سنة ١٣٩ هجرية . فلما قدموا عليه أذن لسليمان وعيسى فدخلوا عليه وأعلماء عبد الله وسألاه الأذن له فشغلها بالحديث وكان قد هياً لعبد الله مكاناً في قصره وأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذوا عبد الله معكما الآن : فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه ألقى القبض عليه فرجعا إلى المنصور فمنعنا عنه

وأخذت غند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وجبسا ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته ومعت الباقين الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها .

أما عبد الله فقد ظل بالحبس حتى سنة ١٤٢ هجرية وقد أراد المنصور أن يحج هذا العام بعد تقليده المهدي ولاية العهد وتقديمه فيها على عيسى بن موسى وكان المنصور قد أحس بأن حياة عبد الله ربما تكون خطرا على ابنه كما كانت خطرا عليه . لذلك نجد المنصور يتوق الى أن يتخلص نهائيا من عمه عبد الله بن علي ويرود لو استطاع ان يجعل المؤامرة مزدوجة فيتخلص في الوقت نفسه من ابن أخيه عيسى بن موسى . وهكذا دبر المنصور المؤامرة التي يحكيها لنا الجهمشيارى وابن الاثير كما يلي :-

دفع المنصور عمه عبد الله بن علي الى عيسى وأمره سرا بقتله وقال له ان الخلافة سائرة اليك بعد المهدي فأضرب غقه وياك أن تضعفت تنقض على أمرى الذى دبرته . ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الأمر الذى أمره به . فكتب عيسى فى الجواب قد أنفذت ما أمرت به (فلحم يشك المنصور أنه قتله . وكان عيسى حين أخذ عبد الله من المنصور دعا أحد كتابه وأخبره الخبر فقال الكاتب : أراد أن تقتله ثم يقتلك به لأنه أمر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله وأكرم أمره . ففعل عيسى ذلك . فلما قدم المنصور أعز الى أعمامه من يحركهم للشفاعة فى أخيهام عبد الله . ففعلوا وشفعوا ، فشفعهم . وقال لعيسى فى حضرتهم انى كنت دفعت اليك عمى عبد الله ليكون فى منزلك كلمنى عمو منك فيه وقد صفحت عنه فأثنا به قال يا أمير المؤمنين ألم

تأمرنى بقتله ؟) قال ما أمرتك • قال بل أمرتنى : قال ما أمرتك الا بحبسه وقد كذبت : ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد أقر لكم بقتل أخيك • قالوا : فادفعه الينا للقتل • فسلمه اليهم وخرجوا الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الأمر وقام أحدهم ليقتله • فقال أفاعل أنت ؟ قال : أى والله • قال ردنى الى أمير المؤمنين • فردوه اليه فقال له انما أردت أن أقتله ليقتلنى • هذا عمك حى سوى • قال اثنتا به فأتاه به قال : يدخل حتى أرى رأى • ثم انصرف الجميع •

وان أخفقت هذه المؤامرة • أعمل المنصور فكرة لينجح فى مؤامرة • • أخرى فدفع عبد الله ابن على إلى الأزهر المهلب بن أبى عيسى فلم يسزل عنده محبوبا ثم أمره بقتله - فدخل عليه وأخذ معه جارية له فبسط بعد الله فخقه حتى مات ثم مده على الفراش ثم أجد الجارية ليخنقها فقالت : يا عبد الله قتلته غير هذه • فكان أبو لاهز يقول : ما جزعت لأحد قتلته غيرها • ثم وضعها بعد ان خنقها على الفراش بجانب عبد الله وأدخلت يده تحت جنبها ويدها تحت جنبه كالمتعانقين ثم أحضر القاضي ابن علام وغيره فنظروا الى عبد الله والجارية على تلك الحال وتقرر قتلها رجما فأمر بالبيت فهدم عليهما • (١)

وهكذا انتهى عبد الله لم يفن عنه حسبه ولا نسبه ولا جهاده • • لتكمين الدولة ولا وقوفه فى وجه مروان وأمام جيوش الأميين ولا كتاب الأمان

(١) الوزراء والكتاب : الجهمشيارى - ص ١٠٣ - ١٠٤ م ص ١٣٠ •

المحكم ومن العجيب أن هذه السنوات الطويلة بين هزيمة عبد الله سنة ١٤٧ هجرية أو سنة ١٤٩ هجرية لم تستطع أن تخفف من حنق المنصور عليه أو يضعه له فما كان ضر المنصور لو غا عنه بعد أن تقلمت أظفاره كما غي المأمون عن إبراهيم بن المعدي وعن الفضل بن الربيع.

ولم تنته قصة عبد الله بن علي إلى هذا الحد بل كان لها زيل .. وتكملة . فهناك مؤامرة أخرى تتصل بهذه القصة . إنها المؤامرة التي راح ضحيتها أديب فريد ذائع الصيت هو عبد الله بن المقفع لتظهر لنا أن حياة أبي جعفر المنصور ومخاطبة الجانب الخفي منها تدل دلالة واضحة على نزعة وتوضح للمؤرخين بجلاء كيف أصبحت الخلافة على أيدي العباسيين ملكا يستهان فيه بواجبات الدين والقرابة والأخلاق معا ولا ينظر فيه إلا للمطامع المادية والأهواء السياسية ليس غير . فالقضاء على ابن المقفع له جانب خاص من الخطر وذلك لأن قطع التيار من الثقافة الرفيعة والقضاء على قيس من النور الوهاج وقد عبر بن المقفع عن هذا المعنى بمقطوعة شعرية رائعة قد فربها في وجه قاتلة والده انه لتقتلني فتقتل بقتلي ألف شخص ولو قتل مائة مثلك ما وفوا بواحد ثم أنشد :

إذا ما مات مثلي مات شخص .. يموت بومته خلق كثير
وأنت تموت وحدك ليس يدري .. بموتك لا الصغير ولا الكبير

ومات ابن المقفع غدرا وكان الغدر به حدث جليل لأنه كان مثالا للوفاء ولكن خلق الوفاء لم يغن عنه شيئا . فلورجعنا إلى الكتاب الذي أملاه

(١) الفخرى ابن طباطبا ص ١٤٤ وما بعدها وابن خلدون ج ٢ ص ١٨٥ .

ابن المقفع اما منا لعبد الله بن علي والذي أمضاه المنصور منه أن ابن المقفع قد وكده توكيدا عظيما استجابة لرأى عيسى بن علي وأخيه سليمان اللذين كانا يعرفان خلق الغدر في ابن أخيهما المنصور فأرادا أن يحتاطا لأخيهما عبد الله ولا يدع للمنصور فرصة للحصت بوعده فطلبوا من ابن المقفع مزيدا من الاحتراس والحيلة وقد استجاب لهما ولكنه ارتكب شططا وأسف فصار كان له أن يكتب على لسان الخليفة عبارة مثل (وأن أنا نلت عبد الله بن علي بمكره • فأنى نفى من محمد بن علي بن عبد الله ومولود لغير رشده (أى ولد سفاح) فهذا ومثله مما ورد في الكتاب آثار حنق المنصور على الكتاب فسأل : من كتب هذا الأمان ؟ ف قيل بن المقفع كاتب عيسى بن علي فقال المنصور : فما أحد يكفينيه !! فحكم عليه المنصور بذلك بالاعدام وكان ضمن حاشية الخليفة مولاة أبو الخصيب مرزوق بن ورقاء الذي كان يعرف أن سفيان بن معاوية والى البصرة يضطعمن على ابن المقفع أشياء كثيرة (١) ويتمنى له (تتاح له فرصة الانتقام من ابن المقفع لاستخفافه به واحتقاره له • فكتب أبو الخصيب والى البصرة - حيث كان يقيم بن المقفع مع عيسى بن علي - يخبره برغبة الخليفة فسر سفيان والى البصرة بهذا التفويض الذي يشفى غلته وظل ينتظر الفرصة لينفذ ما طلب منه وما يتوق له •

وحدث أن عيسى بن علي قال يوما لابن المقفع سر الى سفيان لتقول له كذا وكذا فقال له وجه معى ابراهيم بن جبلة فاني لا آمن سفيان فقال له الأمير انطلق ولا تخف فسفيان يعرف منزلتك منى • فقال بن (١) الوزراء والكتاب الجهمشيارى ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وفيات الاعيان ابن خلكان من ص : ١ : ١٥ •

المقفع لابر هيم بن جبلة انطلق بنا الى سفيان نبيلة رسالة الأمير فمضيا فجلسا على باب الديوان وبعثا الى سفيان يطلبان الاذن . فأذن لابر هيم بالدخول عليه فدخل ثم خرج الاذن فأذن لابن المقفع فلما دخل عدل به الى مقصورة أخرى فيها شيرويه الملاديسي وعتاب المحدث فأخذه . . . فشدها كتفا . فقال ابرا هيم بن جبلة لسفيان ائذن لابن المقفع . فقال سفيان للاذن ائذن له فخرج ثم رجع فقال قد انصرف ، فقال سفيان لابر هيم : هو أعظم كبرا من أن يقيم وقد أذنت له قبله ما أشك فيه . يغضب ثم قال سفيان وقال لابر هيم لا تبرح حتى أعود اليك ، ودخل المقصورة التي فيها ابن المقفع فقال له لما رأيته : وقعت والله . فقال ابن المقفع أنشدك الله فقال سفيان : أمي مختلعة كما كنت تقول ، ان لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد قط وأمر بتنوير فسحر ثم أمر فقطعت أعضائه عضوا عضوا وألقى بها في التنور ولما فرغ سفيان من ابن المقفع رجع ابرا هيم فحدثه ساعة ثم انصرف ابرا هيم فقال له غلام بن المقفع ما فعل مولاي ؟ قل ما رأيته قال بل دخل بعدك ، فقال ما رأيته ورام الرجوع الى سفيان فمنع وانصرف ومعه غلام بن المقفع وهو يبكي ويصيح قتل سفيان مولاي . (١)

فلما عرف عيسى بن علي وأخوه سليمان أن ابن المقفع دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها ثارا وتوعدا وخلصا سفيان الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوا ابن المقفع وقد دهم دار سفيان ولم يخرج فأقاموا الشهادة عند المنصور . فقال لهم المنصور :

(١) الوزراء والكتاب الجهشيارى ص ١٠٥ - ١٠٧ .

أنا أنظر في هذا الأمر ثم قال لهم : أرايتم إن قتلت سفيان به ثم خرج بسن
المقع من هذا البيت وأشار إلى باب خلفه وخطبهم ما ترونى صانعا بكم ؟
أقتلكم بسفيان ؟ فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن
ذكره وعلموا أنه قتل برغبة المنصور .

المنصور وأبو مسلم الخراسانى :-

كان للفرس دور كبير فى قيام الدولة العباسية . وأختيرت خراسان
لهذه المهمة الكبيرة . برأى محمد بن عبد الله بن العباس ليغرس
فيها النبت الذى شاء . فأثبتت خراسان انها كانت جذيرة بثقة زعماء
الحيمة . هذا فيما يتعلق بالدور الذى لعبه الفرس متصلا بالحركات
التمهيدية لقيام الدولة أما الجولات العسكرية فقد تمت على أرض فارسية
وسيوف الفرس وجيوش ابي مسلم هى التى زحفت بعد الاستيلاء على
مرو وخراسان فأستولت على الكوفة . وقضت بقيادة عبد الله بن على على
آخر قوة أموية جمعها مروان بن محمد على نهر الزاب وكان هدف
الفرس نصره الأسرة المالكة التى لها على الناس السمع والطاعة فكان
صراع الفرس فى جانب آل البيت واختيار الملوك من هذه الأسرة واجب
مقدس ، ولقد كان هدف الفرس من ذلك السيطرة والتحكم واتضح ذلك
فى تصرفات الكثيرين منهم مثل تصرفات أبى سلمة الخلال وأبى مسلم
الخراسانى والبرامكة وآل سهل لكن العباسيين لم يكونوا فى هذا العصر
من السهولة بالمدى الذى توقعه زعماء الفرس لقد كان خلفاء بنى العباس
فى العصر الأول أبطالا عمالقة وكانوا لا يقبلون أن يكونوا دى فى يد الآخرين

ومن هنا وقع عراع طويل بين هاتين القوتين ومن هنا كان ميل الفرس الى اسناد الأمر للعلميين اذ كان هؤلاء الى اليسر والبساطة أقرب لما يمكن أن يحقق للفرس معهم ما عجزوا عن تحقيقه مع العباسيين ولكن يقظة العباسيين حالت دون ذلك . فلم يبق الا ثورات يقوم بها الفرس بشكل مباشر أو خفي ضد الحكم العباسي ولم يبق على العباسيين الا أن . . . يضربوا بيد من حديد كل حركة ضدهم وكل ثورة تهدد كيانهم ومن هذه الحركات والمؤامرات التي حدثت في عهد المنصور وكان في قمتهما ذلك الصراع الذي حدث بين المنصور وبين أبي مسلم الخراساني .

اقترن اسم أبي مسلم الخراساني بالانتصارات التي أحرزها العباسيون واقرن اسمه بدولتهم ففي الوقت الذي كان فيه بنو العباس يستمتعون بهدوء الحمية ، صفاء العيش فيها كان أبو مسلم يحمل العبء كله في خراسان ، ولقد زوده ابراهيم الامام حين ارسله الى خراسان ببعض النصائح ، وبعث اليه برأية النصر لكنه لم يزوده بالمال أو الجند بل ترك الامر الى أبي مسلم ليجمع حوله الجنود وتكاليف الكفاح . . . وكانت في أبي مسلم ملامح النجابة وقوة العزم والنبوغ النادر وكان اسمه معروفا في العالم الاسلامي بأسره في المدة بين ١٢٨ ، ١٣٢ هـ حينما كان ابراهيم الامام وابو العباس السفاح والمنصور لا يعرفهم الا خاصة ذريتهم في الحمية . وفي أبو مسلم بعد سنة ١٣٢ هـ الدرع الواقى للدولة الجديدة : فهو يحيط كل مؤامرة تثور في وجهها ويرسل الجيوش والقواد لتحصار بن هبيرة وتحارب عبد الله بن علي ويلقى به كلما حزب أمر او هبت عاصفة .

واذا كانت بطولة ابي مسلم اسهمت فى اقامة الدولة العباسية . فان بطولة ابي مسلم نفسها جعلت من المستحيل استمرار الثقة بينه وبين الخلفاء الذين أصبح لهم السلطان الشرعى عقب اعلان الدولة العباسية

فمن هو ابو مسلم الخراسانى ؟ : كان مولى لبكر بن ماهان وعن بكر تلقى ابو مسلم أصول التشيع . ثم اتصل بمحمد بن على سنة ١٢٥ هـ ثم بابنه ابراهيم وكانت تظهر عليه مخايل النجابة وقوة العزم ونبوغ الشباب وكانت الشيعة بخراسان فى حاجة الى مثله ليشرعوا فى العمل فاختره ابراهيم لهذا العمل وأرسله الى خراسان . ونزل ابو مسلم خراسان ليجد نفسه أمام بطل من أبطال العرب هو نصر بن سيار . معه الجند والمال ولكن أبا مسلم بحيله ودهائه دانت له خراسان وزحفت جيوش ابي مسلم تتبع فلول الأمويين وشهاجم العراق حتى كتب لها النصر وكان ابو مسلم غيورا على الدعوة حتى أنه دبر لقتل ابي سلمة خلال حينما اتهم بالميل للعلويين مع ما بين الاثنين من صلة الصداقة والرحم . وحينما اتهم سليمان بن كثير بأنه قال لأحد العلويين (اذا شئت فادعونا الى ماتريدون) لم يتردد أبو مسلم أن يستدعى سليمان وسأله : اتحفظ قول الامام لى " ومن اتهمته فاقتله ؟ فأجاب ... سليمان : نعم . قال ابو مسلم : أنى اتهمك قال سليمان أنشدك الله فأجاب : لا تناشدنى ، فانى منطو على عشرين الامام . وقتله . وهكذا كان موقف ابي مسلم من الدعوة ومن العباسيين . ولكن سرورا با مسلم من النصر الذى أحرزه أضفى عليه شىء من الاغتراب والته . فخشى العباسيون أن ينقلب عليهم وهم أعرف الناس بقدرته وشجاعته ومراعاته وخاصة بعد أن أصبح معه المال والرجال وكان المنصور أكثر العباسيين

حقدا على أبي مسلم وكراهية له بسبب التنافس وخوف المروق . وقد
سأل ابو جعفر سلم بن قتيبة : ما ترى في أبي مسلم فأجاب سلم :
لو كان فيهما آله الا الله لفسدتا : قال المنصور : حسبك الله
أبا امية لقد اودعتها أذنا وائمة .

وقد تزعم المنصور . منذ كان واليا للعهد حركة خفية ترى السى
الايقاع بأبي مسلم والفتك به وخاصة بعد أن زار خراسان ورأى بنفسه
نفوذ أبي مسلم هناك فعاد يقول للسفاح : لست بخليفة مادام ابو مسلم
حيا .

وتمر الايام ويزداد ابو مسلم سلطانا وجاها في خراسان وكلما توطد
سلطانة كلما قل تقديره واجلاله لخلفاء بني العباس ويقول الجهمشيارى في
ذلك (فتقلت وطأة ابي مسلم على ابي العباس وكثر خلافة آباء ورده لأمره)
ولم يكن في حول العباسيين أن يقوموا بأى تصرف ضد ابي مسلم وهو فسى
خراسان فقد كانوا يدركون أنه هناك أقوى منهم جاها وأوسع سلطانا . .
فألتصوا الوسائل لاجراجه من خراسان واستقدامه للعراق حتى يكون من
الممكن أن يرجحوه في القوة والنفوذ وبدأت بذلك بمؤامرة صامته اشترك
فيها أبو الجهم بن عطية الذى كان ينوب عن ابي مسلم فى قصر الخليفة
والذى وافق أن يأتمر مع الخليفة ضد ابي مسلم وكان عمله الطبيعى أن يكون
ناصر لأبي مسلم وأن يكتب له ما يجرى فى قصر الخلافة من أسرار . ويحكى
الجهمشيارى هذه المؤامرة فيقول : قال ابو العباس لأبي الجهم : اكتب
الى ابي مسلم وأشر عليه بالاستئذان فى القدوم علينا لتجديد العهد
لنا . فكتب أبو الجهم اليه بذلك فقبل رأيه وكتب مستأذنا . فمنعه

سورة الفرقان
الفرقان
الفرقان
الفرقان
الفرقان

العباس وقال له خراسان لا تحتل مفارقتك لها والخروج عنها • وتركه شهرا
ثم قال لأبي الجهم : أعد الكتاب بمثل ذلك فأعده فكتب أبو مسلم مستأذنا
فمنعه وأجابه : ان خروج المؤمنين اليك أسهل من الاذن لك واخلاصك
ما قد أصلحه الله بك ثم تركه شهرا وقال لأبي الجهم أعد الكتاب
وأشر عليه بأن يذكر شدة شوقه ومحيطه لمشاهدة نعم الله عندنا • ورغبته
في الاستئذان كذلك للحج فكتب أبو الجهم بذلك له • وكتب أبو مسلم
الى ابي العباس ينحو ما كتب أبو الجهم فوافق أبو العباس • وجرت هذه
المؤامرة لاغراء ابي مسلم بالقديم فما كان رفض ابي العباس لقدومه مرتين
الا لبعث الطمأنينة في نفس ابي مسلم وجعله يحس بالرضا عنه وعن سيرته
بخراسان وعدم حرص الخليفة على ابعاده عنها •

ولما أذن الخليفة لأبي مسلم في الحضور والحج كتب له ان يحضر
في خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم : أنى قد وترت الناس ولست
آمن على نفسي فكتب اليه : ان اقبل في الف فانما انت في سلطان
اهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتل العسكر وأمر السفاح القواد وسائرو
الناس أن يتلقوه ولما وصل أبو مسلم دخل على السفاح فأكرمه وعظمه • واعتقد
أبو مسلم أن أبا العباس حينما دعاه للحج أن يكون هو أمير للحج هذا • •
العام • ولكن أبا العباس لم يسرد أن يمنحه هذا الشرف فيزداد به
جلالا في العالم الاسلامي فكتب الى أخيه المنصور وكان أميرا على الجزيرة
وأرمينيا وأذربيجان أن يكتب اليه مستأذنا في الحج فان أبا مسلم • •
استأذني في الحج فأذنت له فاذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك • فكتب
أبو جعفر مستأذنا في الحج فأذن له فوافى الأنبار حيث اجتمع العدوان

اللدودان بعاصمة الخلافة ..

وانتهز المنصور فرصة بعد ابي مسلم عن خراسان ووجوده في عاصمة الخلافة في جند قليل . فقال للسفاح : يا أمير المؤمنين ، أظعننى وأقتل أبا مسلم فوالله ان فى رأسه لغدره وحاول السفاح أن يثنى أخاه عن ذلك قائلاً له (يا أخى قد عرفت بلاءه وما كان منه ولكن المنصور أجاب انما ذلك كان بد ولتنا والله لو بعثت بسنور لقام مقامه وبلغ ما بلغ فى هذه الدولة . وتكررت محاولات ، المنصور لدى الخليفة لقتل أبى مسلم والخليفة بحجم مرة ويرضى أخرى الا أنه رجع عن موافقة المنصور ومثاليه الا ينفذ الامر الذى عزم عليه .

وبينما كان الفارسان بالحجاز يأتى الخبر بوفاة السفاح وتولية المنصور الخلافة وقف ابو مسلم من المنصور موقفا كله ولاء ويبكى ابو مسلم الخليفة ويغيبه وتهجم المنصور وقد جزع جزط شديدا فيقول له ابو مسلم ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ فيقول المنصور أتخوف شرعى عبد الله وشغبه على فيجيبه ابو مسلم لا تخشاه فأنا أكفيكه ان شاء الله ، انما غمة جنوده ومن معه من خراسان وهم لا يعصوننى فسرى عن ابى جعفر وأظهر ابو مسلم للخليفة الجديد الولاء والطاعة واستعداده .. لخدمة المنصور .

فلما عاد ابو مسلم والمنصور من الحج قال ابو مسلم له ان شئت جمعت ثيابى فى منطقتى وخدمتك . وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجند وان شئت سرت الى حرب عبد الله . فأمره المنصور بالسير لحرب عبد الله ولبى ابو مسلم وزحف الى عبد الله واستطاع ابو مسلم أن يثبت عرش بنى

العباس وان ينتصر على اعداء الخليفة العباسى .

وما أن انتهت هذه العاصفة بفضل أبى مسلم حتى أسفر المنصور عن عداؤه اليه ووجد الفرصة سانحة فقد مات السفاح الذى كان درعا له ثم ان ابا مسلم بعيد عن خراسان عرينه الحصين فصمم أبو جعفر الا يبدع ابا مسلم يعود الى ذلك العرين فبعد ابى مسلم عن خراسان فيه أمن للخليفة وتصغير لابی مسلم وسارت الاحداث صراعا .

فلما ظفر ابو مسلم بعبد الله بن على . بعث أبو جعفر اليه مولاه ابا الخصب ، ليكتب له ما اصاب ابو مسلم من الأموال . فهم ابو مسلم بقتله وقال (امين على الدماء . خائن فى الاموال) ثم كلم ابو مسلم فى ابى الخصب - قيل انما هو رسول ، فخلى سبيله فرجع الى المنصور واخبره بما كان فظهرت حينئذ الوحشة بين الاثنين وحرص المنصور على منعه من الرجوع الى خراسان فكتب اليه كتابا يقول فيه : لقد وليتك مصر والشام فذلك خير لك من خراسان فوجه من أحببت الى مصر وأقم بالشام لتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيتك من قريب . فلما أتاه الكتاب غضب وقال يولبنى الشام وخراسان لى ؟ فكتب الرسول الى المنصور بذلك وأقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الاخلاف وخرج يريد خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبى مسلم فى المسير اليه فاستشار ابو مسلم خواصه فأشاروا عليه الا يذهب الى المنصور بعد ما كان بينهما فكتب اليه ابو مسلم .

"انه لم يبق لأمير المؤمنين - أكرمه الله - عدا إلا مكته الله منه .
وقد كنا نروى عن ملوك آل سلسان . أن أخوف ما يكون الوزراء إذا
سكت الدهماء . فنحن نأفرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك
ما وفيت . حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنهما
السلام فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وأن أبيت إلا أن تعطى
أرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى "

وهكذا أسفر العداء ووضح البعض وأدرك المنصور ان افلات ابى
مسلم منه ووصله الى خراسان سيكون صدعا للدولة وربما كان قضاء
عليها ، فأعمل فكرة واتخذ كل الوسائل ليحول بين أبى مسلم
وبين خراسان والحقيقة ان هذا كله كان امتحانا قاسيا مر به
ابو جعفر المنصور واستطاع أن ينجح فيه بعد أن استغل كل السبل
التي تحقق له الهدف المنشود . فأرسل الى أبى مسلم كتابا
يرد به على كتابة السابق وفيه : قد فهمت كتابك وليست صفتك
صفة أولئك الوزراء الفسقة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حيل
الدولة لكثرة جرائمهم . فلم سويت نفسك بهم ؟ وأنت فى
ومناصحتك واضطلاعاك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت
عليه وليس مع الشريطة التى اشترطتها سماع منك ولا طاعة وحمل
اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت
اليها وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك فانسه
لم يجد بابا يفسد به نيتك من الباب الذى فتحه عليك ، ثم طلب
المنصور من عمه موسى بن على . ومن حضر من بنى هاشم أن . .

يكتبوا الى ابي مسلم يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه أن يتم ما كان منه وعليه من الطاعة وحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالرجوع الى المنصور .

فلما ظهر للمنصور أن الملاينة أصبحت لا تفيد وعرف اصرار أبي مسلم على السير الى خراسان ونزولا على إشارة ناصحية واصفيائه أرسل ابا حميد المروزي وقال له : كلم أبا مسلم بألين كلام وأعلمه أنني رافعة وصانع به الخير ما لم يصنعه أحد ان هو صلح ورجع فظن أبي مسلم ان يرجع فقال له : يقول لك امير المؤمنين لست من العباس ، وأنى برىء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتني ان وكلت امرك الى أحد سواي ، أولم أقاتلك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى . . . اقتلك او اموت قبل ذلك فذهب ابو حميد وألقى برسالة اللين واللطيف واستعمل فيها اسلوبا رقيقا غديا وافصح لأبي مسلم من الآمال ورسم له صورة رائعة للمستقبل ولكن أبا مسلم لم يقبل فلما يئس ابو حميد ألقى بالرسالة الأخرى وحذر فاضطربت لها نفس أبي مسلم .

وأرسل المنصور الى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان كتابا يوليه فيه هذه البقاع ليضمن انحيازه الى الخلافة وكان في الكتاب : ان لك أمره خراسان ما بقيت . وقد سر ابو داود بهذا المنصب الخطير فكتب الى أبي مسلم : أنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله ، وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن أمامك ولا ترجعن الا بأذنه .

أراد أبو مسلم ان يستوثق من الحالة لدى المنصور ومن هو الهاشميين نحوه . فأرسل أحد اصفيائه واسمه ابو اسحق ولكن سرعان ما اشترك هذا ايضا في المؤامرة فانه لما قدم على بنى هاشم أكرموا

وفادته وأجازة المنصور وقال له : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان
فرجع ابواسحق وخذع أبا مسلم وقال له : ما انكرت منهم من شيء رأيتهم
معظمين لحقك يرون لك ما يرونه لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير
المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه فسدت بذلك كل الطرق في وجه أبي
مسلم وجازت عليه الحيلة فلم يكن بد من رجوعه إلى المنصور .

وأرسل أبو جعفر الحيلة وأبو مسلم في الطريق إليه خوفاً من أن -
يتردد فيعود إلى التمرد فيوعز الخليفة إلى أبي أيوب السرياني أن يرسل
إلى أبي مسلم من يخبره أن أمير المؤمنين قد عزم على أن يوليّه ما وراء بابه
ويريح نفسه ويتودع . ويبلغه هذا لا على أنه رساله وإنما على أنه
شيء عرفه فسارع من نفسه ليبلغه طمعا في أن يكافئه أبو مسلم على هذه
البشرى غداً ما تصير له الأمور وحين اقترب أبو مسلم من الانبساط
وجد المنصور يأمر الناس بتلقيه والاحتفاء به فيلقاه بنى هاشم والناس مرحبين
مستبشرين . ووصل أبو مسلم ودخل على المنصور فأستقبله استقبالا حسنا
وقبل أبو مسلم يده وجالسه ساعة ثم أمره المنصور أن ينصرف ليروح عن
نفسه ويدخل الحمام ويستريح .

والآن قد تمكن المنصور من أبي مسلم كان من الممكن أن يفتك به
ويصور شتى ولكن المنصور سلك طريقا آخر ولونا خاصا في التاريخ . فقد
استدعى المنصور أبا مسلم في اليوم التالي لوصوله وأجرى محاكمته . فكان
المنصور هو الخصم والحكم ثم أن حكم الخليفة على أبي مسلم كان قد حدد
قبل بدء المحاكمة . فإن المنصور كان قد دعى عثمان بن نهيك وأربعة

من الحرس منهم شبيب بن رواح وحرب بن قيس وأجلسهم خلف السراق
وأمرهم بالدخول وقتل أبي مسلم إذا صفق بيديه وجرت المحاكمة فكشف
القناع عن تنهم أبي مسلم كما يلي :-

المنصور : أخبرني عن سيفين لعبد الله بن علي أصبتهما •
أبو مسلم : هذا أحدهما • وانقضاء أبو مسلم وناوله للمنصور فقبله
ثم وضعه تحت فراشه •

المنصور : كتبت إلى السفاح تنهاه عن الموت ، كأنك قد أردت أن
تعلمنا الدين •

أبو مسلم : ظننت أنه لا يحل فلما أتاني كتابه اقتديت برأيه •

المنصور : أخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة •

أبو مسلم : كرهت اجتماعا على الماء فيضرك لك بالناس •

المنصور : فجارية عبد الله بن علي • أردت أن تتخذها لنفسك ؟

أبو مسلم : لا ، إنما وكلت بها من يحفظها •

المنصور : فمراغمتك ومسيرك إلى خراسان ؟

أبو مسلم : خشيت منك ، فقلت آتني خراسان ، واكتب بعذري فأذهب
بما في نفسك •

المنصور : فالمال الذي جمعه بخران ؟

أبو مسلم : انفقته في الجند تقوية لكم •

المنصور : الست الكاتب إلى تبدأ بنفسك ؟ وتخطب آسية بنت علي ؟

وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت -

لا أم لك - مرتقى صعبا ، وما الذي دعاك إلى قتل سليمان

ابن كثير مع أثره في دعوتنا ؟

ابو مسلم : أراد الخلاف فقتله .

وضاق ابو مسلم بهذه التهم الصغيرة التى تتضاءل أمام كفاحه من أجل الدولة فقال : كيف يقال لى هذا بعد بلائى وما كان منى ؟
فأجاب المنصور : يا بن الخبيثة ، لو كانت آمنه مكانك لأغنت انما كان ذلك بدولتنا وريحنا ، فأقبل ابو مسلم يقبل بد الخليفة ويعتذر لكن المنصور ازداد غضبا . فكبر ذلك على ابى مسلم وصاح : -
دع هذا فانى لصبحت لا أخاف الا الله . .

مذكر الخراسان

فشتمه المنصور وصفق بيده فخرج الكمين وأخذوه بسيوفهم حتى قتلوه ولفوه بالسياط وكان ذلك فى شعبان سنة ١٢٧ هـ . وخرج الوزير وقال الأمير قائم عند أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمر لهم بالجواز ودخل عيسى بن موسى فسأل عن أبى مسلم فقال المنصور كان هنا فأخذ عيسى يثنى على ابى مسلم وملائته وطاعته فقال المنصور : والله ما أعلم على وجه الارض عدوا أعدى لكم منه ، هوذا فى البساط ، فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال : وهل كان لكم ملك معه ؟ عقب مقتل ابى مسلم قام الفرس بحركات متعددة تعبيرا عن سخطهم ضد العباسيين وكانت هذه الحركات من جهة أخرى محاولة للأخذ بثأر ابى مسلم فقد قام من يدعى سنباز الذى كان مجوسيا من بعض قرى نيسابور وكان من
أصحاب ابى مسلم فلما قتل ابو مسلم سار سنباز وكثير من اتباعه كما أطاعه كثير من أهل الجبال وغلب كثير من بلاد خراسان واضطر المنصور أن يرسل اليه جيشا كثيفا خاض معه معارك واسعة ظهرت فيها قوة سنباز والعدد الذى دان له بالولاء وقد بلغ عدد قتلى جيشه ما يقرب من ستين

الفا كما ذكر ابن طباطبغا .

خروج الراوندى

وفى مدينة راوند القريبة من أصفهان ظهرت طائفة الراوندية منتسبة
الى هذه المدينة وكانت هذه الجماعة تهدف الى التآمر لابي مسلم ولكنها
اتخذت طريقا ملتويا ترمى به أن تعمى على الخليفة وأن تشير عليه سخط
الناس . فأظهرت له الاجلال والعبودية وأعانت الوهيتة وأن روح الله
حلت فيه وأن عبادته واجبه وقد جاءوا الى قصر المنصور وطافوا به وقالوا :
هذا قصر ربنا . فأخذ المنصور رؤساءهم وحبس منهم مائتى رجل فثار
الباقون عليه فخرج لهم ظنا منه انهم لن يمسوه بسوء وهو الهيم كما
يزعمون ولكنهم تكاثروا عليه وكادوا يقتلونه وفى هذا الوقت قفز رجل ملثم
وقاتل بين يدي المنصور قتالا شديدا فأبلى بلاء حسنا ولم يزل يقاتل
حتى تكشف الحال عن نصر مظفر وعن هزيمة ساحقة للراوندية وحينئذ قال
المنصور من أنت ؟ قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن ابن زائدة فقال
المنصور : أمنك الله على نفسك ومالك وأهلك ، وتلك يصطنع وأحسن
اليه فولاه اليمن . وكان معن مستترا عن المنصور بسبب قتاله مع ابن
هبيرة ضد جيوش العباسيين . وقد حدثت هذه المعركة فى مدينة
الهاشمية ولذلك سميت هذه المعركة (بيوم الهاشيين) .

المنصور وولاية العهد :

عقد السفاح قبل وفاته لأخيه المنصور ولاية عهد المسلمين • وجعل من بعده ابن أخيه عيسى بن موسى فلما آلت الخلافة للمنصور عين ابنه المهدى وليا للعهد بعد عيسى بن موسى وكان المنصور في السنين الأولى من حكمه يستعين بعيسى بن موسى في الملهمات ويلقى به في خضم الأحداث ليدفع به النوازل وقد قال له المنصور عندما ثار العلويون والله ما يراد إلا أنا أو أنت • فاما أن تذهب لقتالهم أو اذهب أنا • وقد كان عيسى يتقبل هذا بمزيد من الرضا بصفته وليا للعهد وهذا الملك سيؤول اليه يوما ؟؟ ولكن المنصور كان يريد شيئا آخر خاصة بعد أن استقر له الأمر فكشف عن نيته ليزحزح عيسى بن موسى ويقدم عليه ابنه المهدى • وان ارتكب في سبيل ذلك أبعد الشطط ووقع الناس في الحرج ، ان كانوا قد اقسوا غلظ الايمان ان يحترموا وثيقة السفاح •

وواجه المنصور عيسى بالأمر وطلب منه زحزحه نفسه ليتقدم عليه
المهدى في ولاية العهد • ولكن عيسى رفض هذا الطلب وقال : ماذا أصنع بالايمان الذي في رقبتي وفي رقاب الناس بالمعتاق والطلاق والحج والصدقة ليس الى ذلك سبيل • فتغير المنصور عليه • وابع بعض الباعده ومار يأذن للمهدى قبله ويجلسه عن يمينه حيث كان يجلس عيسى وأحسنه يتقصد أداءه فكان يأمر بأن يحفر الحائط في المكان الذي جلس فيه عيسى ينتظر الاذن • وهذا يسقط عليه التراب ثم يأذن له فيدخل دون أن ينفخ التراب فيقول له المنصور : يا عيسى • ما يدخل على احد بمثل ما تدخل أنت به من الغبار والتراب • أفكل هذا من الشارع ؟ فيقول عيسى

أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو .

وطامل المنصور عيسى بأساليب كلها تدل على القهر والقسور والضغط ليستجيب لرغبة الخليفة حتى انتهى الأمر على النحو الذي تريده القوة القاهرة التي لم تكف بأن تنال مرادها بل ألزمت عيسى أن يواجه الناس في المسجد الجامع ومعه الوزير ليعلن بنفسه للجمهور : أنى قد أسلمت ولاية العهد للمهدي وقد مته على نفسى فقال له الوزير ليس هكذا بل قل لحقه صدقه وأخبر بما رغبته فيه وأعطيت ويعلن عيسى بعد ذلك : قد بعث نصيبى من تقدمى فى ولاية عهد عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدي من بعده بعشرة آلاف درهم . بطيب نفس منى ورغبته فى تبخيرها اليه لأنه أولى بالتقدم منى وأحق وأقوم عليها وأقوى على القيام بها منى .

خرج العلويين أما الناحية الأخرى التي واجه فيها المنصور خطرا حقيقيا فتشلت فى الشيخ الزكي خروج العلويين على حكمه ، وقد سبقت الإشارة الى استئثار العباسيين بالحكم فى الشيخ الزكي الأمر على الرغم من قيام الدعوة باسم آل البيت ، والمفهوم عامة من هذه الكلمة انها كانت موجهة لصالح العلويين الى ان اعلت السفاح الخلافة ولهذا واصل العلويون كفاحهم ضد مختصبيهم الجدد ، وخاصة ان ... العباسيين قد وافقوا فى لقاء الحجاز على ان يكون الامر لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابي طالب ، وكان محمد بن عبد الله هذا مقيما فى المدينة التي لم يرض أهلها بالفظائع التي يرتكبها العباسيون ولهذا ايدوا دعوة محمد النفس الزكية والتفوا من حوله ، وحاول المنصور بآى وسيلة القبض عليه وعلى اخيه ابراهيم حيث انهما رضا البيعة له .

وتبعهما أبناء البيت الهاشمي من غير بنى العباس ، وأيدهما في ذلك
أبناء بيت عمر بن الخطاب والزبير ، وسائر قريش والانصار ، وجد المنصور
في طلبهما دون جدوى ، اذ انهما اختبأ منذ قيام الدولة العباسية فاهتم
بأمرهما ، وعهد الى زياد بن عبد الله بالبحث عنهما ، الا أنه تهاون في
الأمر فقبض عليه المنصور وسجنه ، ثم تولى محمد بن خالد القسري ،
لكه عزل لاستبطائه في تنفيذ أوامر المنصور .

ولى المنصور على المدينة رجلا بدويا قاسيا هوراح بن عثمان الذي
اتبع مع أهل المدينة نفسا ساليب الحجاج بسن يوسف الثقفي مع أهل الكوفة
وقام هذا بتعذيب اقرباء محمد بن عبد الله وانصاره لكنه لم ينجح في القبض
عليه .

وفي النهاية خرج محمد النفس الزكية من مكينة وأعلن الثورة على
المنصور ، لكنه لم يحسن التنسيق بينه وبين اخيه ابراهيم الذي خرج بعد
ذلك في العراق واستعد المنصور للقاء محمد النفس الزكية ووجه اليه جيشا
ضخما بقيادة ولى عهده عيسى بن موسى وبدأت مجموعة من المراسلات بين
محمد النفس الزكية وأبى جعفر المنصور يدعى فيها كل منهما حقه في
الخلافة ويعطى الأمان للآخر دون الوصول الى اقتناع سلمى ، وقد اورد
الدكتور : حسن ابراهيم حسن في ملحق خاص بالجزء الثاني من تاريخه
الاسلامى نصوص المراسلات بين محمد النفس الزكية وأبى جعفر
المنصور .

تظهر من المراسلات

لم تنجح المراسلات في حل النزاع بين الطرفين وانتهى الامر بالقتال
بينهما وقتل محمد النفس الزكية ، وأرسل رأسه الى المنصور الذي عاقب

المدينة عقابا شديدا وصادر اموال بنى الحسن .

خرج ابراهيم بن محمد الخليلي خراج ابراهيم بن عبد الله شقيق محمد النفس الزكية بالعراق ، -
 واستولى على البصرة وعلى الاقاليم المجاورة لها في فارس والعراق ، وتحرج
 مركز المنصور حتى قيل انه كان يستعد للهرب ، ووجه نفس الجيش السدي
 واصل ابراهيم حارب به محمد النفس الزكية من قبل ، ودارت المعركة بين الطرفين
 في سنة ١٤٥ هـ وانتهت بقتل ابراهيم والقضاء على معارضة العلويين .

(ب) السياسة الخارجية للمنصور :

يمكن تقسيم سياسة المنصور الخارجية الى اتجاهين رئيسيين اولهما
 علاقته مع البيزنطيين ، وثانيهما مع الاندلس اول اقليم اسلامي يخرج عن
 طاعة الخلافة العباسية .

أ = سياسة المنصور ازاء البيزنطيين :

ترك الامويون عند سقوط دولتهم العلم الاسلامي مرفوظا على
 مساحات شاسعة من القارات الثلاث آسيا وافريقيا واروبا ، ولم تشهد
 الدولة الاسلامية بعدهم توسعات تذكر ، وانما انحصرت مهمة العباسيين
 الرئيسية بعد ذلك في الحفاظ على حدود هذه الدولة والدفاع عنها
 وما لا شك فيه ان فشل الدولة الاموية في احتلال القسطنطينية والقضاء
 النهائي على الامبراطورية البيزنطية ، جعل من هذه العاصمة شوكة
 دائمة في وجه المسلمين ، ومكنها من أن تشن الغارات باستمرار على
 البلاد الاسلامية في آسيا الصغرى ، خاصة وانهم لم ينسوا ان المسلمين

قد انتزعوا منهم درة مستعمراتهم فى الشام ومصر وشمال افريقية .
ولقد حاول العرب الاستيلاء على القسطنطينية ثلاث مرات : الاولى
فى خلافة عثمان بن عفان ، والثانية على عهد معاوية بن ابي سفيان . . .
والثالثة على عهد سليمان بن عبد الملك ، وفشلت كل هذه المحاولات
بسبب النيران الاغريقية التى استخدمها الروم فى صد السفن الاسلامية
وكذلك بسبب مناعة المدينة .

واستبسالهم فى الدفاع عنها ، ولقد تحولت هذه الحرب فيما بعد
على العهد العباسى الى غارات بقصد النهب والتخريب وذلك ان
البيزنطيين قد انتهزوا فرصة الاضطرابات التى اعقبت سقوط الامويين
وقيام العباسيين وعدم وجود اسطول اسلامى قوى لدى العباسيين
وبدأوا يشنون غاراتهم على اراضى الدولة العباسية ، وذلك فى عهد
ال خليفة ابي جعفر المنصور ، فغزوا قسطنطين الرابع بعض اراضى الشام
سنة ١٣٧ هـ ، واستولى على ملطية فى آسيا الصغرى ، غير ان العباسيين
تمكوا من استردادها فى العام التالى ، واقاموا بها حامية كبيرة من
جندهم ثم دخل العباسيون فى صراع مع الروم حتى اضطر الامبراطور
قسطنطين الى طلب الصلح على أن يعطى للعباسيين جزية سنوية .

ب = سياسة المنصور تجاه الاندلس :

نتيجة للسياسة التى سار عليها العباسيون ومحاولاتهم القضاء نهائيا
على افراد البيت الاموى ، تشتت هؤلاء فى كل مكان وتفننوا فى الاختفاء
والهرب حتى تمكن افراد هذا البيت وهو الامير عبد الرحمن الداخل

أوعد الرحمن بن معاوية من الهرب الى الاندلس وتمكن من استغلال الصراع القبلية ، واعتمد على موالى الامويين هناك وعلى بعد الاقليم عن مركز الدولة العباسية ، تمكن من استغلال ذلك كله فى اقامة امارة مستقلة له ولاسرتة من بعده ، وكان خروج الاندلس عن جسم الدولة العباسية أول اشارة على ما يمكن ان يصيب الدولة فيما بعد من تمزق ومن خروج سلطان الخلافة .

باعتبار ان الاندلس كانت اول اقليم يخرج عن طاعة العباسيين وعلى اساس ان الخارج هناك يعتبر من اعدى اعداء الاسرة العباسية وأحد بقايا البيت المطارد فى كل مكان وعلى اساس الغيرة القائمة والتنافس المستمر بين فرعى البيتين القرشيين فاننا نجد ان المنصور لا يألو جهدا فى محاولته اعادة الاندلس الى صفوف الدولة العباسية ولقد كان يريد أن لا يقال ان حكم بنى العباس لم يشمل كل اطراف العالم الاسلامي مثلما كان عليه على العهد الاموي ، لذلك ما لبث ان حرض الناس فى افريقية على غزو الاندلس والقضاء على عبد الرحمن ، وقد أرسل جيشا قويا بقيادة ابي العلاء اليحصبى الذى نزل الاندلس ورفع الرايات السود وتبايعته عليها عدد كبير من سكان الاندلس ممن كانوا يكرهون عبد الرحمن بن معاوية ، لكن عبد الرحمن تمكن من الانتصار على هذا الجيش ، وقتل العلاء ومجموعة كبيرة من رجاله حيث أمر عبد الرحمن بأن تلقى هذه الرؤوس فى طريق المنصور حين قيامه بالحج ، مما جعل المنصور يحمد الله ان جعل بيته وبين الشيطان بحرا .

حاول المنصور مرات أخرى وبوسائل عديدة إعادة الاندلس إلى
حوزة العباسيين لكنه فشل في ذلك ، وتمكن عبد الرحمن بن معاوية من
تأسيس إمارة ثابتة له ولاسوته من بعده استمرت حوالي ٣٠٠ سنة كاملة
وستناول ذلك عند حديثنا عن تاريخ الاندلس .

جانب آخر بارز من جوانب سياسة المنصور الخارجية تمثل في
علاقاته مع الفرنجة ومن الممكن القول بأن هذه العلاقات تولدت نتيجة
الصراعات الدولية في هذه الفترة ونتيجة ظهور الأمويين في الاندلس ، فقد
حاول المنصور إقامة علاقات طيبة مع ملكة الفرنجة القائمة في أرض غالية
" فرنسا " في هذه الفترة لكي يتمكن من مواجهة البيزنطيين والأمويين
وأعطت هذه السياسة ثمارها في ما يعرف بالعلاقات الدولية خلال العصور
الوسطى واستمرت على عصور خلفاء المنصور وعبد الرحمن الداخل حيث
شكل في هذه الفترة محوران رئيسيان للعلاقات الدولية في العالم أحدهما
المحورين يضم العباسيين والفرنجة والآخر يضم البيزنطيين والأمويين
وقد نتكلم عن هذا في باب منفصل إذا سمح الوقت .

ج = سياسة المنصور العمرانية :

وضع المنصور سياسة عمرانية كبيرة تجلت فيها اهتمامات العباسيين
بالبناء والزخرفة ، وساهم فيها تأثر الفنون الإسلامية بالفنون الفارسية
وما أعطى الحضارة الإسلامية صفة عالمية ، وطعمها بعناصر طيبة بقيت
إلى اليوم وأول هذه المظاهر العمرانية بناء مدينة بغداد واتخاذها عاصمة
للعباسيين .

ثم قام على بن ابي طالب بالانتقال الى الكوفة واتخذها عاصمة له
لانها كانت اكثر مناسبة له من المدينة .

وحينما استقر الامر لمعاوية بن ابي سفيان اتخذ من مدينة دمشق
عاصمة للدولة الاسلامية ، وظلت كذلك طوال حكم الامويين .

وحينما انتقل الامر الى العباسيين ، بوع للسفاح في الكوفة لكنـه
تركها وارتحل الى الانبار واتخذها عاصمة له ، وظلت كذلك الى أن قام
ابو جعفر المنصور ببناء بغداد واتخذها عاصمة للعباسيين وظلت كذلك الى
ان خربت كما سبقت الاشارة .

بناء المدينة :

اختار المنصور موقعا مناسباً لمدينته الجديدة يكون قريباً من دجلة
والجداول المنحدرة من نهر الفرات ، وفي مكان تسهل فيه المواصلات بين
أجزاء الدولة الواسعة وشرع في تخطيطها ، وأمر باحضار المهندسين والعمال
والصناع من الحدادين والنجارين وأمرهم بالعمل فيها واحتفل بوضع حجر
الأساس لبنائها احتفالاً كبيراً حضره رجال الدولة العباسية من الأمراء
والوزراء والعلماء والقادة والأعيان ، وجعل المنصور المدينة مدورة ، وفي
وسطها داره وجامعها الأكبر ، وشرع في بناء سورها حتى بلغ ارتفاع السور
ولكن البناء ما لبث ان توقف بسبب ثورات محمد النفس الزكية التي قامت في
المدينة سنة ١٤٥ هـ

بعد القضاء على ثورات العلويين شرع المنصور بمهمة في بناء سور
المدينة ، وجعل لها سوراً داخلية وآخر خارجية ، كما جعل

لها خندقا عميقا تجرى فيه المياه حتى تزداد حصانتها ، كما جعل لها
مجموعة من الأبواب .

كان قطر مدينة بغداد من باب خراسان الى باب الكوفة ٢٢٠٠ ذراع
ومن باب البصرة الى باب الشام كذلك ، وعلى السور جعل مجموعة من
الابراج للملاحظة .

أهم قصور المنصور بالمدينة هو قصر الذهب الذي بلغت مساحته
١٦٠٠٠ ذراعا مربعا اما جامع المنصور فقد شغل ٤٠٠٠٠ ذراعا مربعا
ويعتبر قصر الذهب والجامع مركز المدينة حيث تفرعت من أبواب السور الداخلى
الذى يحيط بمركز المدينة اربعة شوارع رئيسية منظمة متجهه الى خارج
المدينة على شكل محاور الدائرة حتى تنتهى الى الخندق ، وقد اقيمت
على جانبي هذه الشوارع الابنية العالية التى نسقت تنسيقا بديعا ، والتي
كانت متشابهة فى الشكل وأسلوب البناء .

وسرطان ما ازدحمت بغداد بالمعلماء والتجار والصناع حتى اضطر
المنصور الى الاقامة خارجها فبنى قصر الخلد سنة ١٥٧ هـ لى يتسسم
الهواء طيبا هناك .

قام المنصور ببناء الرصافة قريبا من بغداد لتكون شكاكات للجنود
ولكى يأمن على نفسه من شغبهم داخل بغداد نفسها ، ولقد ازداد البناء
أيضا فى الرصافة مثلما هو الحال فى بغداد حتى تلاصقت المدينتان
لكن بغداد كانت قد أصبحت أعظم مدائن الشرق ووصلت من العظمة
والمجد حدا كبيرا .

قام المنصور ايضا ببناء الكرخ وذلك لكي ينتقل اليها العمال والصناع من بغداد وكذلك نقل اليها الاسواق حتى يتمكن من تجميل بغداد وتزيينها لان المنصور غنى غاية كبيرة بتنظيم المدينة ونظافتها ، فعيّن العمال لكسبها ورشها ونظم موارد المياه اليها وجعلها بالبساتين والحدائق حتى أصبحت أجمل مدن العالم في وقتها .

توفي المنصور سنة ١٥٨ هـ بعد أن ترك الدولة العباسية مستقرة تماما ، وعهد أن أرسى لها دعائم التقدم والازدهار ، وانتقلت الخلافة الى ابنه المهدي

=====

المهدي



ثالث خلفاء العصر العباسي الاول

١٥٨ - ١٦٩ هـ - ٧٧٥ - ٧٨٥ م

*** المهدي منذ أن ولد الى أن توفى :-

تعريفه :

هو المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بالحميمة وقيل
بأبذج سنة سبعة وعشرين ومائة وقيل سنة ستة وعشرين .
** وأمه أم موسى بنت منصور الحميدية وكان جوادا مدحا مليح الشكل
محبا إلى الرغبة حسن الاعتناء .

نشأته :

نشأ المهدي في بيت الخلافة وعنى أبوه المنصور بتثقيفه وعهد به
إلى المفضل الضبي فعلمه تعليما عربيا وجمع له أمثال العرب ومختار
شعرهم فمال إلى العلم والأدب وعكف على حفظ أيام العرب ومكسارم
الأخلاق ودراسة الأخبار والأشعار فنشأ فصيحاً يقول الشعر ويجيده ويحفظ
كثيراً منه ومن أمثال العرب . وكان المهدي على ما وصف ابن طباطبا كريماً
شديداً على أهل اللحد والزندقة لا تأخذه في أهلكهم لومة لائم
وكننت أيامه شبيهة بأيام أبيه في الحوادث وكان يجلس في كل وقت

للعظام كما كان ذكيا فصيحاً بعيد الهمة سديد الرأي ثابت الفكر قوى
البيان فصيح اللسان عالماً بضروب السياسة وفنونها مما أهله لأن يلقى
أمر المسلمين وكان أبوه يعرف فيه هذه الصفات فكان إذا دخل عليه
في مجلس أتبعه ببصره لحبه له وأعجابه به وزوده بنصائحه .

** وكان المهدي في العاشرة من عمرة حين آلت الخلافة إلى أبيه
المنصور ولما بلغ الخامسة عشر من عمره أرسله أبوه على رأس جيش كبير للقضاء
على فتنه عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي والي خراسان وجعل في
مقدمة الجيش قائداً من أمهر قواده هو حازم بن خزيمة ثم أرسل المهدي
حازم على رأس جيش من أهل خراسان ف قضى على مشورة والي
طبرستان وأسرا بنته كما استعان أبو جعفر المنصور بابنه المهدي في
القضاء على فتنه أستاذ سيس الذي ادعى النبوة بخراسان وحاصره
حازم في عشرين ألف مقاتل وأسره وقتل سبعين ألفاً من رجاله وفي سنة
١٥٣ هـ ولي المنصور ابنه المهدي إمارة الحج .

موت أبيه وتوليته الخلافة : —

إن أباه عهد إليه فلما مات بوج بالخلافة ووصل الخبر إليه ببغداد
تقبل عزاء الناس بوفاة أبيه وتهنئتهم له باحتلاله العرش .
** ولما تمت البيعة العامة نادى المنادي في الصلاة جامعة وخطب
المهدي خطبة عبر فيها عن عظم المسؤولية التي القاها موت أبيه على
هباته ، ونعى أباه بخطبته فقال : ان امير المؤمنين عبد الله
فأجاب وأمر فأطاع . واعرورقت عيناه فقال : قد بكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند فراق الأحبه ولقد فارقت عظيمي وقلدت جسيما فعند

الله احتساب امير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيها
الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهيبكم العافية وتحمدوا العافية
... الخ .

*** وقيل انه لما وصلت الخزائن في يد المهدي أخذ في رد المظالم
فأخرج أكثر الذخائر وصر أهله ومواليه .

*** الفتن والثورات في عهد المهدي :

في عهد المهدي خرج عبد الله بن محمد الأموي ببلاد الشام
سنة ١٦١ هـ وحلت به الهزيمة وحبس ثم عفا المهدي عنه ووسع عليه
الارزاق ثم خرج في السنة التالية عبد السلام بن هشام اليشكري فـلى
الجزيرة واشتدت شوكته وكثر اتباعه وطمش في الاراضي ولكنه هزم وقتل
في ~~الجزيرة~~ كما خرج بالموصل رجل من بني نعيم يدعى ياسمين واستولى
على أكثر ديار ربيعة ومضر فحلت به الهزيمة وثار أهل الجـوف
في مصر " بالقرب من بلبيس " سنة ١٥٨ هـ وقتلوا عامل المهدي الذي
نـدب لقتالهم الفضل بن صالح بن علي العباسي ولكنه وصل إلى مصر بعد
وفاة المهدي وأحل بهم الهزيمة .

الحركات الدينية في عهد المهدي :

من الظواهر الخطيرة التي أقلق المهدي ظهور الحركات الدينية التي كادت تزعم خلافته من أهمها حركة المقنعية بزعماء المقنع الخراساني وحركة الزنادقة .

قاد الحركة الأولى زجد مولود من خراسان موطن النحل والتأليب الفارسية وكان أعورا دميم الخلقة وكان ملثما حتى لا يرى الناس وجهه فسمى المقنع ونادى بأن الله خلق آدم فتحول في صورته نسوح وهكذا حتى أبى مسلم الخراساني ثم تحول إلى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع أي أن الله قد حمل فيه بعد أبي مسلم وابعه خلق كثير كانوا يسجدون لسه وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النسي عليه السلام على أن حركة هذا الرجل لم يطل أمرها .

**** أما الحركة الثانية فهي الزندقة وهي كلمة تطلق على الملحد ومباده هؤلاء الزنادقة على جانب عظيم من الخطورة إذ أنهم كانوا ينادون بالاباحة المطلقة والفوضى والتحلل من جميع الروابط الاجتماعية وعلى الرغم من أن الخلفاء تسامحوا مع كل الفرق النصرانية واليهودية وغيرها فإن الزنادقة لم يلقوا شيئا من التساهل أو العطف من جانب الخلفاء إذ أوجد المهدي هيئة جعل اختصاصها مقصورا على البحث عن الزنادقة والتكثير بهم وجعل عليها رئيسا أطلق عليه اسم صاحب الزنادقة وتتبعهم هذه الهيئة فقتل منهم في عهد المهدي عدد وفير وارتكب في سبيل ذلك كثير من الأعمال التعسفية وأنواع الظلم لأن هذه الهيئة كانت تعاقب على الظن وتعذب وتحرق كل من يتطرق الشك إليه بأنه من الزنادقة وكان**

منهم عدد كبير من رجال العلم والادب .

السياسة الخارجية :-

(١) مع بلاد الاندلس :

لم تجرؤ دولة على مناهضة العباسيين في عهد المهدي سوى ما كان من عداك المهدي لعبد الرحمن وحتى تلك السياسة التقليدية التي سارت عليها الدولة العباسية ازاء الاندلس منذ عهد الخليفة المنصور ولكن المسألة لم تتعد ذلك الحد بين الطرفين المهدي وعبد الرحمن وذلك لما رآه من قوة عبد الرحمن وما قد يتكبده جند العباسيين من المصاعب والمشاق في سبيل الوصول الى بلاد الاندلس وتوترت العلاقات بين الاندلس والخلافة العباسية في ذلك العهد .

(٢) بين العباسيين والبيزنطيين :

عادت العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين في عهد المهدي الى أسوأ مما كانت عليه في عهد المنصور فان الحروب البرية والبحرية بينهما لم تنقطع ذلك انه منذ سنة ١٠٩ هـ وما بعدها توالى حملات المهدي على البيزنطيين فخرج قواد المهدي : العباسي بن محمد وشمامسة ابن الوليد والحسن بن قحطبة بغرض غزو بلاد الروم ولكن حملاتهم باءت بالفشل مما شجع الروم على الاغارة على حدود الدولة العباسية في سنة ١٦٢ و ١٦٣ هـ بل استولوا على مرعشي بأحد قواها وخرج المهدي بنفسه بعد أن استخلف على بغداد ابنه موسى الذي تولى الخلافة بعد أبيه وثقت بالهادي كما خرج ابنه هارون الرشيد على رأس جيش

كبير سار به الى بلاد الروم فاستولى على حمص بعد أن تعهد لواليتها
 ألا يقتل أحداً من أهلها أو يكرههم على الرحيل عنها في نظير تعهد
 الروم لهارون بدفع غرامة حرية واطلاق سراح الاسرى ثم عاد هارون إلى
 حلب التي اتخذها أبوه المهدى قاعدة لأعماله الحربية فسر أبوه بعودته
 وما أظهره من همة وإقدام في مناجزة الروم .

ولكن الروم نقضوا الشروط للصلح فعاد هارون لقتالهم كما جمع
 المهدى جيشا بلغ مائة ألف جندي جعل على رأسه ابنه هارون فوصل
 هذا الجيش إلى السواحل البسفور وأرغم الهلكتة أيرين أرملنة
 لسيو الرابع وكانت وصيفة على ابنها قسطنطين السابع على أن تدفع
 للمسلمين تسعين ألف دينار جزية سنوية تقضى على دفعتين وأن تقيم
 لهم الأسواق والأدلاء في الطريق عند أوتهم إلى بلادهم وأن
 تسلم أسرى المسلمين وانتهت هذه الغزوة بعقد هدنة بين الروم
 والعباسيين لمدة ثلاث سنوات .

وفاة المهدى :

مات المهدى ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسعة وتسعين
 ومائة وتوفي وله ثلاثة وأربعون سنة ، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد .

الهادى موسى بن محمد بن عبد الله

(١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م)

ولد الأخوان موسى الهادى وهارون الرشيد بمدينة الرى ، واسمها
الخيزران ، السيدة الكبيرة لدى زوجها المهدي بن جعفر المنصور .
نشأ الاثنان فى جو يحيط به التقوى والاستقرار اللذان سادا على عهد
والدهما ، وظهر أثر ذلك فى ثقافتهما وأخلاقهما .

انتقلت الخلافة الى موسى الهادى بم عهد من والده ، وكان
بجرجان فاخذ له البيعة أخوه ، وكان موسى من أشد الناس قلبا
واحسنهم كرما وشهامة .

أهم ما اوصى به المهدي ابنه الهادى هى مواصلة سياسة القضاء
على الزنادقة ، وقد تصدى الهادى لذلك بكل همة ، وقتل جماعة
منهم ، كما انه اشتد على الامويين والعلويين والخوارج حتى انه قد
قطع ما كان قد اجراه والده من اموال على العلويين فثاروا عليه ،
وتمكن الهادى من الايقاع بهم فى معركة فتح التى يشبهها المؤرخون
بيوم كربلاء ، بل لعلها كانت اقصى على بنى ابي طالب من يوم
كربلاء فعلا .

واذا كان الهادى قد نجح فى هزيمة العلويين يوم فتح الا ان تلك
الهزيمة قد دفعت بالآخرين يحيى وادريس ولدى عبد الله بالخرج
على عهد هارون الرشيد ، ونجح ثانيهما فى تأسيس دولة لهما
بالغرب الاقصى فيما بعد .

وفاة الهادي

لم يستمر الهادي في الحكم طويلا ، فقد حكم عاما واحدا قضاه في القضاء على الخوارج والزنادقة الذين كانوا قد ظهروا على عهد ابيه المهدي ، كما حاول الهادي ان يخلع اخيه هارون الرشيد من ولاية العهد ويجعلها في ابنه من بعده ، لكن يحيى بن خالد البرمكي نصحه الا يفعل بسبب صغر سن ابنه جعفر كما انه وقف موقفا حازما من امه الخيزران ، ومنعها من ممارسة نفوذها بالتدخل في شئون القصر ، ومنع الناس من ان يقصدها للوساطة في امورهم ، وكان ذلك سببا في الاشاعات التي قالت بان الخيزران هي التي دبرت قتل الهادي نتيجة لحجزها عن الناس سياسته في ابعاد هارون عن ولاية العهد .

هارون الرشيد

مولده ونشأته :

ولد هارون الرشيد بالري سنة ١٤٥ هـ واهله ولد تدعى الخيزران وهي ام الهادي .

نشأ الرشيد نشأة رائعة ربت فيه قوة الشخصية وساحة النفس ، والقي به ابوه المهدي في خضم الاحداث وكان يعرف فيه الفطنة والذكاء فجعله اميرا للصائفة سنة ١٦٣ هـ .

وفى سنة ١٦٤ هـ ولاء المغرب كله من الأنبار حتى اطراف افريقية •
فكان الرشيد يرسل من قبله الولاة لهذه البقاع •

وفى سنة ١٦٥ هـ عاد المهدي فعين الرشيد اميرا للصائفة
مرة اخرى حيث جرت معركة هوقلة الشهيرة •

وفى سنة ١٦٦ هـ عينه أبوه وليا للعهد بعد الهادي • ولسا
مات الهادي تولى هارون الرشيد الخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه
وكان هذا سنة ١٧٠ هـ •

الاحداث فى عهد الرشيد :

تعرض عصر الرشيد لمجموعة من الثورات قام بها العرب وغيرهم
فى بلاد الشام ومصر والموصل وخراسان حتى اضطر الرشيد ان يخرج
بنفسه للقضاء على هذه الثورات • ومن هذه الاحداث ثورات الخوارج
ومنها كذلك الحروب مع الروم •

اولا : ثورات الخوارج :

معروف عن الخوارج انهم لا يابيهون بالموت ولا يرجعهم مـيـل
الدماء • وجماعته كهؤلاء يرجعون اعداءهم ويقتلون من يتعدى لهم
وقد هبت حركاتهم من حين لآخر • فكانت البلاد الاسلامية الواقعة
فى شمال افريقية مسرحا لحركات الخوارج خلال مدة ابي جعفر المنصور
وعانى ولاء هذه البلاد الوانا من اعتداءات الخوارج وتنكيلهم •

وما يهمننا هو الحديث عنهم في خلافة الرشيد . ففي عهد هبست للخوارج عاصفة قوية كان يقودها رجل ذو بأس شديد اعاد للخوارج عهدهم الزاخر في ايام بنى أمية ذلك هو الوليد بن طريف السدي يقول عن نفسه :

انا الوليد بن طريف الشاري . . . قسورة لا يسطلى بناري

وقد ثار الوليد في الجزيرة سنة ١٧٨ هـ واشتدت بها شوكته وكثر اتباعه وهزم عدة من جيوش الرشيد ، فاتجهت للقضاء عليه عناية الخليفة فاختر بطلا من رجاله هو يزيد بن فريد وهو ابن اخي معين بن زائدة ، ويعتبر الوليد بن طريف ويزيد بن فريد كلاهما من وائل وكلاهما في الحرب ليث غاب .

وقد جعل يزيد يخاتل الوليد ويمكر به دون ان يوقع به ودون ان يظهر له عنف القادة وقسوتهم ، ولكن الرشيد غضب لهذا التواني من يزيد وكتب اليه " لو وجهت احد الخدم لقام باحسن ما تقوم به ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت منجزته لا وجهن اليك من يحمل رأسك " فاستعد يزيد للقاء الفاصل والتقى الجيشان وفي وسط المعركة احس يزيد بمعشقاته قاتل ولكنه رمى بخاتمه في فمه وجعل يلوكه ويقول : اللهم انها شدة شديدة فاسترها وكان له النصر وخر الوليد قتيلا في هذه المعركة .

ثانيا : الحروب مع الروم في عهد الرشيد :

سير المهدي ابنه هارون الرشيد على رأس الصائفة التي شنّها على البيزنطيين سنة ١٦٥ هـ في حوالي مائة ألف مقاتل وكان مع الرشيد القائد العظيم يزيد بن يزيد الشيباني ، وقد كتب لجيش المسلمين النصر في زحفه واستطاع الرشيد ان يصل بجيشه الى خليج القسطنطينية فوقع الرعب في قلب ايريني ارملة ليو الرابع وكانت وصية على ابنها فطلبت الصلح وجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفديسة وان تقيم له الادلاء والاسواق في الطريق ، وذلك انه دخل مدخلا خيفا مخوفا الى ذلك ، ومقدار الفدية سبعمون الف دينار كل سنة ورجع عنها ، وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ماغنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة الاف راس سبي وستمائة وثلاثة واربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين الف راس وذبح من البقر والغنم مائة الف راس ، وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون الفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان وتسعمون أسيرا ، وقد تعرضت بعد ذلك الحياة الداخلية في الدولة البيزنطية الى احداث جسام .

كان الجيش البيزنطي يعتقد ان الضعف الذي ظهرت به الامبراطورية البيزنطية امام جيوش المسلمين راجع الى ان الدولة تحكمها امرأة ولذلك نجد نقفور يبعث الى هارون الرشيد الذي كان قد اليه خلافة المسلمين بالرسالة التالية :

من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب :

أما بعد ، فان هذه المرأة وضعتك موضع الشاء (السك)
ووضعت نفسها موضع الخرخ (الخ من ادوات الشطرنج) وينبغي
ان تعلم انى انا الشاء وانت الخرخ فأد الى ما كانت المــــرأة
تودى اليك .

فلما قرأ الخليفة هذه الرسالة استغزه الغضب حتى لم يستطع
احد من جلسائه ان ينظر اليه ثم دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

من عبد الله هارون الرشيد امير المؤمنين الى تغفور كلب الروم :
أما بعد فقد فهمت كتابك والجواب ماتراه لا ماتسمعه والسلام
على من اتبع الهدى .

واتجه الرشيد من يومه الى اعدائه ومعهم جيش هائل وعجزت
كل القوا بالبيزنطية ان توقف ذلك الجيش الزاحف حتى وصل الى هرقلية
وقد غم في طريقه وافنى كما شاءت له رغبته وعسكر جيش المسلمين حول
هرقلية وبدأ يقذف حصونها بحجارة ملتهبه حتى سقطت .

ادرك نقفور ان الملكة ايريني لم تكن سبب الهزائم التى حلت
ببيزنطة وانما سببها هو قوة المسلمين الجارفة وايمانهم بالهدف الذى
يحاربون من اجله ، فسأل الصلح على مال يؤديه كما كانت ايريني
تفعل من قبل .

وقبل هارون الرشيد ذلك بعد ان ادبه ولكن الرجل لم يستطع

ان يريد بما وعد فما ان غادر الرشيد ارض الروم حتى نقض ثقور العهد
ظانا ان شدة البرد ستمنع الرشيد من العودة اليه فعرف الرشيد خبر
النكث عن طريق سماعه في ذلك شعرا يقول :

نقض الذي اعطيته ثقور °° فعلية دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه °° غم اتاك به الاله كبير

عندما لم يستطع احدا من القادة اخباره بذلك فعاد الرشيد من
فوره واتخن في بلاد الروم وفتح هرقلة ولم يبرحها حتى اخذ الجزيرة
من ثقور عنه وعن آله وعن رجاله وكان مقدارها ٥٠٠٠٠ دينار °

ثالثا : ثورة خراسان :

وفي عهد الرشيد حصلت ازمة عنيفة في خراسان فان الرشيد عين
علي بن عيسى بن ماهان - وكان بتعيينه هذا مخالفا راي يحيى بن
خالد - واليا على خراسان ولكن هذا الوالي استبد بالاهلين وعسف
وظلم فاخذ من اموالهم ما طاب له دون حساب ودمر منهم من اشتكى او من
هدد بالشكوى ، ووصلت اخباره الرشيد كما وصلته الانباء ان علي بن
عيسى يهدد الشاكين بانه لا يخشى الرشيد وان طاعته له مشروطة
بعدم التدخل في شؤونه ولايته فغضب الرشيد على علي وسار لمحاربتة
بنفسه ولكن عليا قابله بالرى وقدّم فروض الطاعة كما قدم الوانا من الهدايا
والطرف للرشيد وكبار رجال دولته الذين صحبوه فرضى عنه الرشيد
وعاد الى بغداد واعاده الى خراسان °

وعاد على بن عيسى لينتقم بمرارة من اتهمهم بالكتابة ضدّه
الى بغداد .

وفى نفس هذه الفترة وبين هذا الغيظ المستمر فى نفوس اهل
خراسان ثار رافع بن ليث بن نصر بن سيار وانضم له الخراسانيون نكاية
فى على بن عيسى وعمت الثورة البلاد وتفاقت ، وادرك الرشيد ان لابد
من عزل على بن عيسى فأرسل له هوقمه بن اعين على رأس جيش كبير
فقبض هوقمه على على بن عيسى واهله وصادر امواله الطائلة وارسل عليا
مكبلا الى بغداد ولكن هوشمة لم يستطع ان يقضى على ثورة رافع التى
وجدت استجابة تامة من الجماهير فاضطر الرشيد ان يسير بنفسه
لمواجهة هذا الثائر وكانت هذه هى الرحلة التى مات فيها الرشيد
الذى سأوضحها فيما بعد .

ومن الواضح ان ثورة رافع كانت رد فعل لطغيان عامل الخليفة
فكان هذا هو السبب الرئيس لقيامها واستفحالها ، ويذكر المؤرخون
ان السبب المباشر لثورة رافع ، ان يحيى بن الاشعث بن يحيى
الطائى تزوج ابنة عمه ابي النعمان وكانت ذات يسار فأقام بمدينة السلام
وتركها بسرقة فلما طال مقامه بها وبلغها انه قد اتخذ امهات
أولاد ، التمت سببا للتخلص منه ، فصعب عليها ، وبلغ رافعا خبرها ،
فقطع فيها وفى مالها فدس اليها من قال لها : انه لا سبيل لها الى
التخلص من صاحبها ، الا ان تشرك بالله وتحضر لذلك قوما عدولا وتكشف
شعرها بين ايديهم ثم تتوب فتحل للأزواج ، ففعلت ذلك فتزوجها
رافع . وبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فرفع ذلك الى الرشيد ، فكتب

الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ،
ويقيده ، ويطوف به في مدينة سمرقند مقيدا على حمار حتى يكون عظة
لغيره . فدرا سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد وحمله على حمار ،
مقيدا حتى طلقها ، ثم حبسه في سجن سمرقند فهرب من الحبس
ليلا وطلب الامان من على بن عيسى فلم يجبه على اليه فاستجار بابن
على بن عيسى فأجاره ثم هب ثائرا وتبعه الناس وقوى أمره وقد ظل رافع
في سلطانه حتى خضع للمامون عندما أقام بخراسان وحسنت سيرته .

موقف الرشيد من العلويين :

كان الطالبيون شغل بنى العباس الشاغل فانهم كانوا لا يزالون
متطلعين الى نيل الخلافة كما كانت شيعتهم تتحين الفرصة الملائمة
لإقامة دولتهم وكان بنو العباس من اجل ذلك لا يأمنون جانبهم لكن
الرشيد في اول ولايته اراد ان يستميل قلوبهم بشئ من الاحسان اليهم
وكان اول ما فعله معهم ان رفع الحجر عن كان منهم ببغداد وسيرهم
الى المدينة ما خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي وكان ابوه -
الحسن فيمن اشخص . ومع هذا الذي بدا منه لم يتركه الطالبيون على
سجيته فكان من اول الخارجين عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي
وهو من الناجين من وقعة قح التي كانت في عهد الهادي ذهب الى
بلاد الديلم فاشتدت شوكتها وقوى أمره ونزع اليه الناس من الامصار
والكور فاغتم الرشيد لذلك وترك شرب النبيذ ثم ندب الى قتاله الفضل
بن يحيى بن خالد في خمسين الفا ومعه صناديد القواد فسار سمت

بما قاله

مزدحم عن عبد الله بن علي

يحيى فكانت به ورفق به واستماله وحذره وأشار عليه وسط أمه وكاتب
صاحب الديلم وجعل له ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى ،
وحملت إليه فاجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له
الرشيد أمانا بخطه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد فسرعه وعظم موقعه
عنده وكتب الأمان وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم .

ادريس بن عبد الله :

كان ادريس بن عبد الله بن الحسن ممن هرب من وقعة فخ وهذا
أخو يحيى سار إلى مصر ومنها اتجه إلى بلاد المغرب الأقصى فالتف
عليه بوابرة أوربه فكان هناك أول خلافة للعلويين وهي دولة الإدارة
وكان نزوله بمدينة ويلي سنة ١٧٢ وكانت بيعته في تلك السنة ولما بلغ
هارون أن امرادريس قد استقام ببلاد المغرب وكثرت جنوده وفتح بلاد
تلمسان وأنه عازم على غزو إفريقية هم أن يرسل إليه جيشا ولكن عدل عن
ذلك لبعده المسافة واختار رجلا داهية اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ
وطلب منه أن يحتال في قتل ادريس وزوجه مالا وطرفا يستعين بها على
أمره فصار الرجل ووصل إلى ادريس مظهرها النزوع إليه متبرئا من الدعوة
العباسية فقبله ادريس واختص به وأعجب بحديثه ولما انتهز الفرصة سممه
أما في طيب وأما في سنون وفر هاربا فمات ادريس سنة ١٧٢ ولم يكن له
ولد إلا أمه كانت حاملا فانتظروا وضع حملها فوضعت ولدا ذكر سمى
ادريس على اسم أبيه وبايعوه بالخلافة واستمرت دولة الإدارة بالمغرب
رغم انف الرشيد .

وزراء الرشيد :

اول وزراء الرشيد يحيى بن خالد بن برمك . ولما كانت اسرة
البرامكة من اعظم الاسر تاريخا واشهرها اسما في صدر الدولة العباسية
احيينا ان نشرح اوليتها .
اسرة البرامكة :

تنسب هذه الاسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان
يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران
فكان برمك ونوه سدة له وكان برمك عظيم المقدار عند هم ولم يعلم هل
اسلم اولا ؟ لما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك
من اكبر دعائها وزعمائها وكان ذا صفات عالية اهله للسيادة ورفعته القدر
في صدر الدولة حتى استوزره ابو العباس السفاح بعد هلاك ابي سلمة
حفص بن سليمان خلال فكان مدبر اموره غير انه لم يكن يسمى وزيرا
واستمر على ذلك حياة ابي العباس فلما ولي ابو جعفر ابقى خالدا في منصبه
مدة ثم ولاه فارس بتدبير ابي ايوب المورياني الذي تولى الوزارة .

اما يحيى بن خالد فكان واحدا الدنيا علما وادبا وفضلا ونبلا
وجودا ربا ، ابوه فاحسن تربيته وكان مولده سنة ١٢٠ فكانت سنة حين
جاءت الدولة العباسية اثنتي عشرة سنة فترى في كنف الدولة وكان
عضد ابيه في ملماته وشدائده وقد اختاره المنصور لولاية اذربيجان
سنة ١٥٨ قال له قد اردت لك الامر مهم من الامور واخترتك لشغل
الشغور وكانوا لا يولون شغورهم الا من كانت ثقتهم به عظيمة فسار في ولايته
سيرة ابيه في الموصل واستمر بها حتى مات المنصور .

وفي سنة ١٦٣ اختاره المهدى ليكون كاتباً ووزيراً لابنه هارون فكان
 معه يدبر أمره وهارون لا يناديه إلا بيا أباي وذلك لان زوجة يحيى ام ابنه
 الفضل ارضعت هارون بلبان ابنها الفضل وارضعت الخيزران ام هارون
 الفضل بلبان ابنها هارون .

ولما ولي المهدى ابنه هارون المغرب كله سنة ١٦٤ من الانبار الى
 افريقية امر يحيى بن خالد ان يتولى ذلك فكانت اليه اعماله ودواوينه يقوم
 بها ويخلفه على ما يتولى منها واستمر على حاله تلك الى ان مات المهدى
 ولما ولي الهادي ابقاه على حاله مع هارون حتى اذا خطر ببال الهادي
 ان يخلع اخاه من ولايته العهد ابتدأت محنة يحيى فانه هو الذي جراه
 على الاستمسك بحقه الذي منحه اياه ابو المهدى .

ولما لم ير الهادي ان يحيى بن خالد لا يرجع عما كان عليه لهارون
 بما بذل له من اكرام ولا اقطاع ولا صلة بمعث اليه يتهدده بالقتل ان لم
 يكف عنه تزل الحال على ذلك من الخوف والخطر حتى اعتل موسى
 علقته التي مات فيها فقام يحيى بأمر الرشيد خير قيام ودبره احسن تدبير
 فقلده الرشيد وزارته وزارة تفويض حيث قال له قلدتك امر الرعية واخرجته
 من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رايت
 واعزل من رايت وامضى الامور على ما ترى ودفع اليه خاتمه وفي ذلك يقول
 ابراهيم الموصلي :

الم تر ان الشمس كانت سقيمة . . . فلما ولي هارون اشرق نورها
 بيمين امين الله هارون ذي الندى . . . فهارون واليها ويحيى وزيرها

كان يحيى بما اوتي من كريم الخلق وساحة النفس وجوده الكتابة
غرة دولة الرشيد وكان قبلة الامل ومنتجع الرواد • وقد ضم اليه الرشيد
في سنة ١٧١ خاتم الخلافة فاجتمعت له الوزارتان •

وكان ليحيى أربعة من الاولاد كلهم سادة نجيبوهم الفضل
وجعفر ومحمد وموسى بنو يحيى •
أدورحي سم طائر الرشيد

فاما الفضل فهو اكبر الاخوة ولد اواخر سنة ١٤٨ قبل ولادة
الرشيد بايام وقد ارضعت كلا منهما ام الآخر ولما شب كان لابييه يحيى
كما كان يحيى لابييه خالد • ولما ولي ابوه وزارة الرشيد كان الفضل ينوب
نفسه في جلائل اعماله ولما ولد محمد الامين جعله الرشيد في حجر
الفضل حتى يقوم بتربيته فكان له ابا •

(١) كان الفضل في جميع الاعمال التي اسندت اليه كفوا نزيها وكان
من اكثر البرامكة كرما وكان اكرم من اخيه جعفر •

(٢) واما جعفر فهو ثاني اولاد يحيى وكان من علو القدر ونفاز
الامر وسعد المهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفراد بها
ولم يشارك فيها فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوى الفصاحة والبلاغة
وكان ابوه قد ضمه الى ابي يوسف يعقوب القاضي حتى علمه وفقهه وكان
الرشيد يانسه اكثر من انسه باخيه الفضل لمسهولة اخلاق جعفر وشراسة
اخلاق الفضل •

(٣) واما موسى بن يحيى فكان اشجع القوم واشدهم بأسا لم ينسل
من الشهرة ما ناله اخواه الفضل وجعفر الا انه كان في تلك الدولة عاملا
سريا وقائدا باسلا ولاه الرشيد الشام سنة ١٨٦ •

(٤) وأما محمد بن يحيى فكان سرايا بعيد المهمة ولم يكن له من الشهرة ما لاخوته .

خدمت هذه الاسرة الدولة العباسية من اول نشأتها حيث كان خالد بن برمك من كبار دعايتها وقوادها الى هذه السنة سنة ١٨٢ التي نسطر فيها اخبار نكبتها على يد الرشيد .

نكبة البرامكة :

اولع المؤرخون بذكر نكبة البرامكة واجهدوا قرائحهم في تعرف اسباب ايقاع الرشيد بهم . لم يكن هذا العمل بدعا في الدولة العباسية . رآهم الناس بعد هذا العز المتين والشرف الباذخ منكوبين على يد الرشيد . فجعفر مقتول بالعمد من ناحية الانهار في آخر ليلة من محرم سنة ١٨٢ بعد أومة الرشيد من حجه وكتابته عهدى ولديه الامين والمأمون — ثم جسمه مصلوب ببغداد على ثلاثة جسور ثم احرق . ويحيى بن خالد وابناؤه الباقون محبوسون ورأوا مصادرة لكل ما يملكون من عقار ومنقول ورقيق — ورأوا كتبنا ارسلت الى جميع العمال في نواحي البلدان والاعمال بتقبض اموالهم واخذ وكلائهم . وأمر بالنداء في جميع البرامكة ان لا امان لمن اوامهم الا محمد ابن خالد بن برمك وولده واهله وحشمه فان الرشيد استثناهم لما ظهر له من نصيحة محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة .

وتأول المتأولون ذلك على عدة اوجه فيعضهم نسبته الى غيره الرشيد من النفوذ والسطوة التي وصل اليها البرامكة وعضهم تحدث عن علاقة

بين جعفر البرمكي واخت الرشيد ، ولم يسلم البرامكة من اتهمهم —
 بالشعمية ، ووصل بعض المتطرفين الى رميهم بانهم كانوا يميلون بعواطفهم
 الى آل علي ، ومن ثم عملوا على نقل الخلافة اليهم ، والاقوال في هذه
 النكبة لانهاية لها .

العلاقة مع أوربا : شارلمان ملك فرنسا

عاصر الرشيد شارلمان بن بين وكان ملكا على فرنسا واستولى على
 لبارديا وقاد طوائف السكسون التي كانت في جرمانيا الى الدين المسيحي
 بعد ان كانت وثنية واستولى على المانيا واطاليا وكان يرغب ان يكون له اسم
 كبير في الديار الشرقية لتكون درجته فوق درجة تقفور القسطنطينية
 وكان يرغب ان يكون حاميا للمسيحيين في البلاد الاسلامية وخصوصا زائري
 القدس فارسل الى بغداد سفرا يستجلبون رضا هارون الرشيد وكان
 لشارلمان غرض من مصافاة الرشيد فوق ما تقدم وهو اضعاف الدولة الاموية
 بالاندلس ففاز سفير شارلمان برضا الرشيد فسر بذلك لانه عده فوزا
 على تقفور ولهذا لما قدم سفير الرشيد على شارلمان قابله بيزيد الاكرام
 واستفاد شارلمان من ذلك التودد فائدتين الاولى تمكنه من حرب الدولة
 الاموية بالاندلس وتدخله في مساعدة الخارجيين عليها والثانية نيل
 رضا الرشيد . وقد اراد ايضا الاستفادة من النهضة العلمية في الشرق .
 فان اوربا في ذلك الوقت كانت مهد جهالة لانه بانقراض الرومانيين
 وغلبة الامم المتبربرة على اوربا انطلقا مصباح العلم اما الحال في البلاد
 الاسلامية فكانت على العكس من ذلك علما وعملا وسواء في ذلك بغداد
 وقرطبة فسعى شارلمان في اصلاح قوانين دولته مقلدا هارون الرشيد .

حضارة بغداد فى عهد الرشيد :

وصلت بغداد فى عهد الرشيد الى قمة مجدها ومنتهى فخارها .
 أما من حيث العمارة فقد قامت كل حضارة عرفت لعهد ها بنيت فيها
 القصور الفخمة التى انفق على بناء بعضها مئات الالوف من الدنانير
 وتانى مهند سوها فى احكام قواعد ها وتنظيم امكنتها وتشيد بنيانها
 وصارت قصور الجانب الشرقى بالرفافة تتأوج قصور الجانب الغربى كان
 فى الشرق قصور البرامكة وما انشاوه هناك من الاسواق والجوامع
 والحمامات بالجانب الغربى كانت قصور الخلافة التى كانت تبهر الناظرين
 اتساعا وجمالا وامتدت الابنية امتدادا عظيما حتى صارت بغداد كأنها
 مدن متلاصقة تبلغ الاربعين على جانبى دجلة واستبحر العمران فيما
 جاءها من الثناء وصار سكانها نحو الفى الف نسمة حتى ازدحمت مساكنها
 وكانت متاجر البلدان القاصية تصلها برا وبحرا تجيئها من خراسان
 وما وراءها ومن الهند والصين ومن الشام والجزيرة والطرق اذ ذاك آمنة
 والسبل مطمئنة وكان الرشيد هو ووزراءه حريصين على ذلك كل الحرص .

وفاة الرشيد :

توفى الرشيد فى شهر جمادى الآخرة لسنة ١٩٣ هـ بعد ان حكم
 ثلاثا وعشرين عاما . تاركا عهد لولده الامين ثم المامون من بعده ،
 وكتب بذلك وصيته واودعها الكعبة .

الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ - ٨١٣٠ م)

حينما توفي الرشيد عهد بالخلافة من بعده لابنائهِ الثلاثة
الامين ثم المأمون ثم المعتصم ، وقسم بينهم أقسام الدولة العباسية
وكان الامين اصغر سنا من المأمون ، ولهذا فانه يقال بان الرشيد كان
قد عزم على ان يغير عهد ، ليعطى الابن الاكبر حقه في الخلافة لكنه
اضطر الى الخضوع لرغبة كبار رجال بني هاشم وزوجته زبيدة ، وترك الامر
للأمين لانه كان هاشميا من جهة الأم والاب ولهذا فهو الوحيد بن خلفاء
بني العباس الذي ليس من ام ولد .

ولد ابو عبد الله محمد الامين سنة ١٢٠ هـ وفي السنة التي تولي
فيها الرشيد الخلافة وكان شابا مولعا بالصيد والقتل ويميل الى الاستمتاع
بالملاذات ، لذلك لم يتمكن من انقضاء على المشاكل التي واجهت عهد ،
كما انه لم يعالج معالجة حكيمة مسألة اخذ البيعة لابنه واقصاء اخيه المأمون
عنها ، فقد حكى انه لما آلت اليه الخلافة وجه الى جميع البلدان في طلب
المطهين ، وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق ، وانه امر بينا مجالس
لعتزهاته ، ومواضع خلوته ولهوه ولعبه هذا على الرغم من ان بعض
المؤرخين قد وصفه بانه كان احسن الناس وجها واسخاهم ، وأشرف
الخلفاء ابا واما ، حسن الأدب عالما بالفن لكن غلب عليه الهوى
واللعب ، كما كان يجيد الشعر .

الملك في عهده

واجه الامين المشاكل الصعبة منذ توليته الخلافة ، فقد اشتعلت
نار الثورة في بلاد الشام على يد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد

السفياى الذى دعا لنفسه واحتل دمشق وطرد عامل الامين ، وكاد ان يتم له الامر فى الاستقلال بهذه النواحي لولا الخصومات الخطيرة التى نشبت بين العرب المضربة واليمينية وقد ارسل الامين الجيوش بقيادة الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، ثم عبد الله بن صالح بن على العباسى ، لكن لم تتمكن هذه الجيوش من السيطرة على الموقف ، وظلت بلاد الشام مسرحا للفوضى لمدة عامين او اكثر .

اما الخطا الاساسى الذى عصف بالامين ، وانتهى بالقضاء عليه شخصيا فقد تمثل فى رغبة الامين فى نقض عهد والده الرشيد ونقل الخلافة من بعده الى ابنه جعفر وسماه " الناطق بالحق " وطلب من المأمون ان يتنازل عن ولايته للعهد وان يبايع ابنه ، وشجع الامين على ذلك ونبيه الفضل بن الربيع وبعض رجال دولته من العرب الذين رأوا فى خلافة الامين نوعا من الامتياز للجنرال العربى ، ويقال ان المأمون كان على وشك القبول بذلك والتنازل لابن اخيه عن الخلافة ، لولا أن - شجعه رجال بلاطه من الفرس الذين كانوا من ناحية اخرى يسمعون لاعادة سلطانهم على الدولة العباسية . الى ما كان عليه عهد البرامكة ، ومن هنا وقف الفضل بن سهل والفرس الى جانب المأمون يشجعونه على رفض طلبات الامين ، ووقع الصراع بين الطرفين واخذ سمة عامة وهى انه كان صراعا بين العرب والفرس من اجل بسط نفوذ احدهما على الدولة العباسية .

الصراع بين
العرب والفرس

تخرجت الامور بين الاخوين ، وعهد المأمون الى قائديه هرثمة بن اعين والظاهر بن الحسين بالدفاع عن خراسان ، كما عهد الامين الى

قائده على بن عيسى بن ماهك بغزو خراسان ودارت الحرب بين
 الجانبين ، فانتصر المأمون في وقعة الري وهزم جيش الامين وقتل قائده ،
 وهنا اخذت البيعة للمأمون في اقليم خراسان واخذت جيوش المأمون
 تستولي على الاقاليم واحدا بعد الآخر ، وتقدمت الى ان احتلت الاهواز
وواسط والندائن ، واقامت الخطبة للمأمون في اقليم الحجاز وبدا المأمون
 الاستعداد لانتصاره النهائي بحصار مدينة بغداد .

حاصر هرثمة بن اعين قائد المأمون ، جانب بغداد الشرقي
 وظهر بن الحسين جانبها الغربي ، فطال الحصار لمدة عام كامل
 ما تسبب في دمار كبير لـ بغداد واجبر الامين على بيع ما في خزائنه من
 الذهب والامثلة وما في قصوره من الانية لينفق منها على الجند ، ولكن
 قوات المأمون بدأت في الاستيلاء على بعض احياء من المدينة ، ولقد لجأ
 قائدا المأمون الى طريقة رائعة سهلت عليهما الاستيلاء على المدينة
 وذلك حين امرا جنودهما بحسن معاملة الاهالي والتودد اليهم ، مما
 صرف قلوب العامة عن الامين ومالوا الى جانب المأمون ، ودفعهم الى
 ذلك - من ناحية اخرى - قلة الاقوات وقسوة المعيشة تحت وطأة
 الحصار ، ولم يحسن الامين تقدير الموقف تقديرًا طيبا مما جعل مركزه
 حرجا وفكر في الهرب الى الجزيرة والشام ولكن قادته وخواصه اختلفوا في
 تقدير هذا العمل واجبروه على البقاء في بغداد ، واخيرا نصحوه
 بان يستسلم لـ اخيه المأمون وينزل له عن الخلافة ، وقبل الامين ذلك
 واراد ان يسلم شارات الخلافة الى طاهر بن الحسين لكي يسلمها الى
 اخيه المأمون وان يسلم نفسه الى هرثمة بن اعين ، لكن طاهر صمم

الاسم
 بضم السين

على اقتحام المدينة ، وهاجم اصحابه الامين حين نزل في زورق —
 هرثمة بن اعين محاولين اغرقه في النهر لكنه تمكن من عبور النهر سباحة
 حيث قتل على الضفة الاخرى وارسلت رأسه الى اخيه المأمون ، وانتهت
 الفتنة التي قامت بين العرب والعجم بسقط الامين .

وتولى المأمون الخلافة بعد ان احدثت صدعا كبيرا في جسم الدولة
 العباسية . ويتحمل مسئولية هذه الفتنة مجموعة من الرجال منهم هارون —
 الرشيد نفسه الذي اعطى الامين الخلافة قبل المأمون وهو الاصغر سنا ،
 كما انه جعل ولاية العهد في ابناؤه الثلاثة ما جعله يقسم دولته تقسيما
 فعليا حتى قبل ان تنشب الازمة .

واخطأ الامين من ناحية حيث نكث بالعهد الذي اخذ عليه
 والده بجعل ولايته من بعده لـ اخيه المأمون ، وان كانت سمة نقض العهد
 شائعة بين العباسيين علاوة على اخطائه في اختيار القادة وخاصة عيسى
 بن عيسى الذي عرف بالشدة والقسوة ، بالإضافة الى انه كـ الاميين
 في الملذات ما ادى الى سخط الناس عليه .

٧ المأمون ٢١٢ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٢٣ م

ما من شك في ان عصر المأمون يعد واحدا من ازهى عصور
 الدولة الاسلامية لان الخليفة نفسه كان من عظماء الرجال وكان ادبيا
 عالما فيلسوفا يشجع النهضة العلمية وحرية الفكر ، ودفع حركة النقل والترجمة
 الى افاق واسعة .

ولد المأمون بن الرشيد في سنة ١٧٠ هـ وهي نفس سنة ميلاد
الأمين ، وان كان المأمون قد سبق بعهدة شهر ، وفي حديثنا عن عهد
الأمين بينا كيف ان الرشيد كان قد اولاه عهد بعد اخيه الأمين وبعد
ان توفي الرشيد حاول الأمين خلعه من ولاية العهد ، وانتهى الصراع
بين الاخوين بمقتل الأمين في ٢٥ محرم سنة ١٩٨ هـ وبيع للمأمون وهو
في السوى ، وظل هناك في خراسان حتى سنة ٢٠٤ هـ .

سيرة المأمون بن الرشيد

مال المأمون كثيرا الى العلويين ، واتخذ شعارهم ، وصاهر
عليها الرضا وولاه عهد ، وانزل العلويين منزلة كريمة وظل على ذلك حتى
عزم على المسير الى بغداد ومات على الرضا وهو في طريقه الى المدينة ،
وداوم المأمون على المعاملة الحسنة للعلويين على الرغم من انه خلع الخضرة
وعاد الى لبس السواد شعار العباسيين .

حينما تجلت ميول المأمون واضحة لصالح العلويين ثار اهل بغداد
وولوا عليهم خليفة ابراهيم بن المهدي العباسي ، وذلك اثناء وجود
المأمون بمرو .

لكن حينما عاد الى بغداد ، وتوفي ولي عهد علي الرضا في الطريق
خلع الناصر ابراهيم بن المهدي فاخفى حتى امنه المأمون لكنه عاد الى القبض
عليه بعد اكتشاف مؤامرة بزعامة ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب
كانت تهدف الى اغتيال المأمون والمناداة بابراهيم بن المهدي خليفة
فقتل زعيم الفتنة وقبض على ابراهيم بن المهدي متخفيا في ملابس النساء
وبعد ان حبسه عاد الى العفو عنه .

وعلى عهد المأمون قامت مجموعة من الثورات الداخلية تزعم بعضها
ثورة نصر بن شيبث وكان عربيا يميل الى الامين ، ويتعصب للعرب وينتقم على
المأمون اتخذه الفرس اعوانا له دون العرب ، ندب المأمون طاهربن
الحسين لقتال نصر فتقاعس عن ذلك كثيرا وانتصرت عليه قوات نصر فعزلته
المأمون وولى مكانه ابنه عبد الله بن طاهر وتمكن هذا من القضاء على
ثورة نصر .

من ناحية اخرى ظهرت في منطقة البصرة جماعات من الناس عرفوا
بالزط وهم النور او " الفجر " واصلهم من غنود آسيا ، وكانوا يقيمون
على سواحل الخليج الفارسي ، وانتهزوا فتنة الامين والمأمون ، فاستولوا
على طريق البصرة وندب المأمون قواده لمحاربة الزلط ، ولكن لم يتمكن
من القضاء عليهم الا على عهد المعتصم .

ثار المصريون ايضا ضد المأمون في سنة ٢١٠ هـ فبعث اليهم
قائده عبد الله بن طاهر فتمكن من اخماد ثورتهم واستولى على القسطنطينية
واصلح الامور هناك ، ولم تكن الامور في العراق مطمئنة لان الناس
لم ترضى بذلك النفوذ الهائل الذي تمتع به الفرس وخاصة الوزير الفضل
بن سهل واخيه الحسن ، فقامت ثورة في ضواحي الكوفة سنة ١٩٩ هـ
ولم تخمد الا على يد قواد هوشمة الذي سقط بعد ذلك ضحية غضب
المأمون حيث وضعه في سجنه وقضى عليه بعد ذلك .

ثورة اهل بغداد
على ان قتل هوشمة اغضب رجال الجيش في بغداد ، وانتشرت
الفوضى من جديد وتآلب اهل بغداد على واليهم الحسن بن سهل
وحاولوا ان يقيموا من المنصور بن المهدي خليفة عليهم لكنه رفض .

زادت الامور اضطرابا حين ولي المأمون عليا الرضا عهد من بعده ،
 مما اثار مخاوف العباسيين ، وهنا بايعوا ابراهيم بن المهدي ، كما
 سبقت الإشارة ، وظل هذا خليفة في بغداد لمدة سنتين .

ولما علم المأمون بكل هذه الاضطرابات في بغداد عول على
 الانتقال اليها وفي الطريق دس لوزير الفضل بن سهل من قتله ، ففترق
 عنه انصاره ، وتوفي على الرضا او قيل انه قتل ، ودخل الخليفة بغداد وتلقاه
 اهلها بالبشر والترحاب ، واسند الوزارة الى الحسن بن سهل وتمزوج
 من ابنته بوران .

وحينما مرض الحسن واحتجب عن الناس استوزر المأمون احمد
 بن خالد ، ومن بعده اختار للوزارة احمد بن يوسف .

تحلى المأمون بكثير من الصفات التي امتاز بها عن سائر خلفاء
 بني العباس من ذلك ميله الى العفو وكراهته الانتقام ، كما تحلى المأمون
 بكثير من الصفات الطيبة على الرغم من قسوته في اخماد بعض الثورات .

اما اشهر ما يعرف به عصر المأمون فهو اتخاذ جانب آراء المعتزلة
 في مسألة خلق القرآن ، ولقد كان المأمون رجلا واسع العقل استطاع
 ان يفرص في هذه المسائل وان يناقشها ، وكان يميل الى الاقناع في
 الجدل والمناقشة واحتمال آراء المتناظرين اذا لم تتفق مع آرائه
 وميوله .

اما من ناحية سياسته الخارجية فان عهد المأمون قد شهد عودة الصدام مع البيزنطيين ولجأ كل من الفريقين الى تشجيع الثوار والخارجين على الآخر وطمح المأمون الى فتح القسطنطينية ، وخرج بنفسه لقتال الروم في سنة ٢١٨ هـ لكن وفاته حالت بينه وبين تنفيذ ما اعتزمه .

انما كان سره بالعلم والارسطي القول بان لعصر المأمون ميزات خاصة بسبب ميل الخليفة الى العلم والعلماء فقد عمل على امداد بيت الحكمة بكل كتب المعارف التي جلبها من الهند والروم والفرس حتى اصبحت بيت الحكمة اشبه بجامعة علمية لم تقتصر على كونها مكانا للكتاب بل اصبحت ايضا موقعا لالتقاء العلماء والجدل والمناقشة ، كما مال المأمون الى المناظرة على اساساتها وسيلة ناجحة للتقريب بين الناس واتخذ من يوم الثلاثاء موعدا اسبوعيا للقائه بالمتناظرين من العلماء والادباء .

ظهر على وجهه اهتمامه اشتغل الناس على عهد المأمون بعلوم الدين والحديث ، وظهر المجتهدون الذين حاولوا تفسير مواضع الاختلاف ، وبذل المأمون جهده في تأييد مسألة خلق القرآن الكريم وعلى عهد ايضا ظهرت مجموعة كبيرة من فطاحل العلماء وخاصة من المعتزلة ، ونهض المأمون بالبلاد نهضة علمية كبيرة ، واهتم بحركة الترجمة من اللغات اليونانية والفارسية الى اللغة العربية ، وقويت هذه الحركة بفضل تشجيعه للعلم وما بذله من الاموال في هذا السبيل حتى ليقال انه كان يعطي وزن الكتاب المترجم ذهبيا خالصا ، ومن هنا نشط الناس في الحصول على الكتب ، وعاشوا في طلبها من البلدان المختلفة ، ومن برز من العلماء على عهد

المأمون في الترجمة العربية : اخيشوع والحجاج بن مطر وثابت بن قرة
وحنين بن اسحق .

توفي المأمون في سنة ٢١٨ هـ في شمال مدينة طومسوزلك اثنا
رحيله على رأس جيشه لفزو القسطنطينية وارضى بالخلافه من بعده لاخيه
المعتصم بن الرشيد بناء على الوصية التي اوصى بها هارون الرشيد
قبل موته .

(٨)

المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٣ - ٨٤٢ م

ولد ابو اسحق محمد المعتصم سنة ١٧٨ هـ وحينما توفي الرشيد
كان قد عهد له بعد اخيه الامين ثم المأمون ، وتولى بلاد الشام ومصر
على عهد المأمون الذي عهد اليه بالخلافه ، وعدل عن تولية ابنه العباس
رغم المحبة التي كان يتمتع بها بين جند العرب ، وكتب اليه وصية لكى
يعمل على استمرار السياسة التي اختطها المأمون وخاصة في مسألة
خلق القرآن .

ببيع للمعتصم بعد وفاة المأمون في التاسع عشر من شهر رجب
سنة ٢١٨ هـ ولقد رفض الجند مبايعته في العباسيين المأمون
ولكن العباس سارع بمبايعة عمه احتراماً لعهد والده ، وكان المعتصم
سديد الرأي حازماً شجاعاً ، وسار على وصية اخيه المأمون في حمل
الناس على القول بخلق القرآن الكريم مع انه لم يكن له حظ من العلم
يجعله اهلاً للتصدي لهذه المسألة والتزم فقط بالعمل بما جاء في وصيته

ترحيلهم ونفيهم الى آسيا الصغرى ، ومن هناك وقعوا في اسر البيزنطيين سنة ٢٤١ هـ ومن هناك تفرقوا في اوربا ولا زالت بقاياهم تعيش هناك في جماعات منفصلة خارج المدن ولهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم .

اختط المعتصم سياسة جديدة كانت رياءا عليه وعلى الدولة العباسية باسرها فيما بعد الا وهى الاستعانة بالعنصر التركى ففى ادارة شئون البلاد ، فقد قام بشرايهم وتربيتهم تربية اسلامية وقلدهم الامور فى دولته ، وركن اليهم تماما ، وابعد العنصرين العربى والفارسى عن المناصب العليا مما اثار الاستياء لدى كلا الجانبين ، وكان من اثر هذه السياسة ان حاول القادة العرب القضاء على هذا التحيز للاتراك ، ولو بالقضاء على المعتصم نفسه ، ولقد سبق القول بان نفوسهم كانت تميل الى العباسيين المأمون لذلك قام عفيف بن عنبسة وهو من ارومة عربية بثورة على قواد الترك الذين اساءوا معاملته العرب وعزم على التخلص من المعتصم نفسه ، واغرى العباس بن المأمون بالخروج على عمه والمطالبة بالخلافه وساعده على ذلك عدد من القواد العرب ، وانفقوا على قتل المعتصم ومجموعة من كبار قادة الاتراك .

تمكن المعتصم من القضاء على هذه المؤامرة قبل تنفيذها اذ تسرب اليه خبرها وقتل العباس بن المأمون وعفيف ، وكان ذلك سببا اخر لابعاد القادة العرب والفارس عن المناصب العليا ، بل والى اسقاط حقهم فى ديوان العطاء لكنه من ناحية اخرى سقط فريسة سهلة فى ايدى الاتراك الذين زاد نفوذهم كثيرا واصبح من الصعب التخلص

الاستعانة بالعنصر التركى

نفسا عفيف بن عنبسة
والعباس بن المأمون
وبعض القواد العرب

عزم المعتصم القضاء على المؤامرة

منهم بل اخذ هؤلاء يفرضون سيطرتهم على الخلافة والدولة العباسية فاندمجوا في سلك البلاد ، وتقلدوا الامارات والولايات ، وعظم نفوذهم واشتد حتى اصبح في ايديهم تولية الخليفة او عزله او قتله ، وزاد عدد هم وديارهم حتى وصل الى اكثر من خمسين الف رجل ، وقويت شوكتهم ، ولبسوا الاتراك بحلل الديناج والمناطق المذهبية ، وداخلهم الغرور وارتكبوا كثيرا من اعمال العسف والمظالم واذاوا سكان بغداد حينما تسابقوا بخيولهم في شوارعها مما اثار غضب العامة وحنقهم ، وواصل هؤلاء ارضاء شهواتهم في انتزاع السلطة من الخليفة ، ولم يكونوا جادين في اخلاصهم للدولة العباسية ويعتبر عهد المعتصم ومن بعده ابنه الواثق عهد انتقال السلطة الفعلية الى يد الاتراك ، حيث لم يعد للخلفاء من بنى العباسيين بعد ذلك الا سلطة اسمية فقط ، وظهر خطرهم جليا فيما يعرف تاريخيا باسم العصر العباسي الثاني .

حاول المعتصم تفادى المشاكل التي يسببها الاتراك للعاصمة ببناء مدينة جديدة في مكان باخراجهم من العاصمة ، فانتقل الى مدينة جديدة قام ببنائها لتكون مقرا له ولجنده الاتراك ، وهي مدينة " سامرا " او " حر من راي " وتقع شرقي نهر دجلة على مسيرة ثلاثة ايام من بغداد وعلى بعد منها نحو ٦٠ ميلا وفي مكان طيب الهواء جيد التربة يسهل الوصول منه الى بغداد برا وبحرا وشيد في طرفها مسجدا جامعا للمسلمين وافرد سوقا لارساب الحرف والصناعات ونقل اليها الاشجار وغرس الحدائق وشيد المنتزهات واقام الباني الشاهقة والقصور الفخمة حتى اصبحت سامرا عاصمة عامرة زاخرة وظلت في اوج عظمتها ومجدها منذ بنائها في عام ٢٢١ هـ الى نهاية خلافة المعتصم حيث تقوضت معالمها ودمرت سنة ٢٨٩ هـ .

على عهد المعتصم ظهرت خطورة الحركة التي تزعمها منذ عهد
 المأمون بابك الخرمي وهي حركة فارسية الاعتقاد في حلول ارواح القادة
 والزعماء فيمن بعدهم ، وقام هذا الرجل بالاختباء في الاقاليم الجبلية
 لمنطقة حزان وعمل على نشر آرائه التي تبني مبادئ الاباحية واخذ في
 العبث والفساد ومال الى الوحشية والفوضى ، ولقد ساعدته الدولة
 البيزنطية كثيرا لتثير المشاكل في وجه المأمون ، ولهذا تمكن من المقاومة
 مدة طويلة ، كما ان ظروف انشغال المأمون بالمشاكل الداخلية والصراع
 ضد الروم قد اعطته فرصة البقاء زمنا اطول ، وحينما جاء المعتصم الى
 الخلافة وجه كل همه الى القضاء على هذه الفتنة ، وعهد بذلك الى
 الافشين قائد العام ودفع معه بكل قوات الدولة وتمكن الافشين من
 حصاره واجباره على التسليم وحمله الى سامرا حيث قتل هناك ، وطيف
 برأسه في الامصار ليكون عظة لغيره .

وعلى عهد المعتصم ظهرت حركة قادها رجل يعرف باسم مزيار
 المجوسي ولعب الصراع بين قادة المعتصم دوره في اذكاء نار هذه الحركة
 حيث ان الافشين وله ماله من السمعة حاول ان يكون قائد المعتصم
 في القضاء على هذا الرجل ليتولى هو بلاد خراسان ، وفي الوقت الذي
 كان يسعى فيه لذلك كان يرسل التأثير سرا ويحرضه على عبد الله بن
 طاهر والي المعتصم على بلاد خراسان وتمكن عبد الله بن طاهر من
 القضاء على مزيار المجوسي واسسره وارسله الى المعتصم وهناك افشى
 الرسائل التي كانت بينه وبين الافشين قائد المعتصم ما تسبب في
 القبض عليه ومحاكمته وقتله وبينت المحاكمة ان الافشين كان يدعي الاسلام
 متظاهرا ويصطن المجوسية .

خاض المعتمد ضد الروم معركة حاسمة انتهت بانتصاره على مدينة عمورية مسقط رأس الامبراطور البيزنطي وذلك ردا على ما قام به البيزنطيون من تخريب في آسيا الصغرى وبعض بلاد سوريا ، ولقد نظم الشعراء قصائد رائعة في فتح عمورية اهمها قصيدة ابي تمام التيمي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

توفي المعتمد في ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ بعد ان ترك الدولة العباسية تحت رحمة الاتراك ، وذلك شيئا يوءخذ عليه على الرغم من كل ما قام به من القضاء على النحل الدينية ومن الانتصار على البيزنطيين وترك الامر من بعده لابنه الواثق .

(٩)

الواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ / ٨٤٢-٨٤٧ م)

ولد هارون الواثق بالله بن المعتمد في شهر شعبان سنة ١٨٦ هـ وكان منذ حداثة راجح العقل ، بصيرا بتصرف الامور سياسيا ماهرا ، موصوفا بكثير من الخلال التي جعلت والده يعتمد عليه فسي اثناء غيابه عن مقر خلافته وتولى الخلافة بعد وفاة والده مباشرة ، واقتدى بابيه في الاعتماد على الاتراك الذين كثروا عددهم وشغلوا المناصب العليا في الدولة .

وفي اوائل عهد الواثق ثارت القيسية بدمشق وحاصروا واليها ،

لثورة المعتصم في مصر
على خسرانها

(٩٣)

فارسل اليهم جيشا بقيادة رجاء بن ايوب فانتصر عليهم في مرج راهط ،
وقتل منهم عددا كبيرا كذلك تمكن من القضاء على ثورات بنى سليم
في بلاد الحجاز ، كما عمل على اقرار الامن والنظام بين القبائل المتناوئة
لسلطة الدولة في اواسط البلاد وجنوبها .

للمعتصم في مصر

لثورة المعتصم في مصر
على خسرانها

سار الواثق على سياسة ابيه المعتصم وعنه المأمون في الانتصار
للمعتزلة والقول بخلق القرآن ، وتشدد في فرض ارائه على الناس ، مما دفعهم الى الثورة بقيادة احمد بن نصر الذي قاد الساخطين على
الواثق وشنوا ضده حملة شعواء وطالبوا بعزله ، ودبروا لذلك مؤامرة
لم تنجح وقبض على زعمائها ومنهم احمد ابن نصر ، وسيق الى الواثق
في سامرا حيث ناظره في اراء القول بخلق القرآن وقتله بنفسه .

تمتع ولاية الاقاليم على عهد الواثق بنفوذ كبير ، فكان عبد الله
بن طاهر يدير شئون ولاية خراسان وطبرستان وكرمان ، كما قام
اشناس التوكي باعمال الجزيرة والشام ومصر والمغرب وولى عليها ولاية من
قبله ، واقام هو بسامرا عاصمة الخلافة .

الحروب بين المعتصم والمعتزلة

وفي عهد الواثق استمرت الحروب بين العباسيين والبيزنطيين
بسبب جماعة من النصارى المتحنفين في آسيا الصغرى والذين عارضوا
البيزنطيين في ارائهم الدينية ولجأوا الى طلب مساعدة الخليفة
الاسلامى لهم . وانتهى الامر بهزيمة البيزنطيين وامبراطورهم ميشيل
الرابع هزيمة قاسية سنة ٢٤٥ هـ على عهد المتوكل الذي خلف الواثق
في خلافة العباسيين .

حكم الواثق الدولة العباسية اقل من ست سنوات ولم يول عهد ،
 احد وترك الدولة على شفا الانهيار الكامل بسبب مبالغته في التشديد
 على الاخذ بقول المعتزلة في خلق القرآن ، وتوغل العنصر التركي في
 كل شئون الحكم والادارة ، وكانت وفاة الواثق سنة ٢٣٢ هـ بداية
 دخول الدولة العباسية في دور الانحطاط والانهيار والتمزق ، وهو العصر
 المعروف باسم العصر العباسي الثاني .

العصر العباسي الثاني

يعرف العصر العباسي الثاني بعصر تحكم الاتراك خاصة ،
 والعناصر غير العربية في شئون الحكم عامة ، واذا كان الفرس قد مارسوا
 نفوذا عظيما على عهد خلفاء العصر العباسي الاول ، الا ان شخصية
 الخلفاء كانت قوية بحيث لم تسمح لهم بالتسلط او سلب سلطة الخلفاء ،
 انفسهم ، هذا بينما تميز العصر العباسي الثاني بانتقال السيادة
 الحقيقية الى الايدي غير العربية ، وخاصة الى العنصر التركي .

بدأ تواجد الاتراك بصفة ملحوظة على عهد المعتصم العباسي
 في سنة ٢١٨ هـ حيث قام بجمع الكثير من الممالك وضمهم الى خدمته
 حتى ليقال بان عدد الترك والجركم قد وصل الى مايزيد على خمسين الفا
 اتخذ منهم حراسا لنفسه ، وولاهم محافظة الثغور ، فاخذت شوكتهم
 تزداد يوما بعد يوم حتى تغلبوا على الدولة اعتبارا من عهد المتوكل

وصار الخلفاء المعوية في ايديهم ، يولون من يشاؤون ويعزلون من يريدون حتى اذا كانت خلافة المعز بالله استولى احمد بن طولون على مصر سنة ٢٥٤ هـ ، ومن ثم اخذت باقى الاطراف في الانتقاص والخروج على الدولة شيئا فشيئا حتى اذا وصلنا الى القرن الرابع الهجرى ، ضعف امر الخلافة العباسية تماما ، وكانت فارس في يد البويهيين ، والموصل وديار بكر تحت حكم الحمدانيين ، ومصر والشام في يد الاخشيديين والاندلس في يد بنى امية ، والمغرب وافريقية في يد الفاطميين ، والبصرة في يد ابن رائق ، وما وراء النهر في يد بنى سامان ، وطبرستان وجرجان والديلم وجهة البحرين واليمامة في يد القرامطة ولم يبق في يد الخليفة الا بغداد وضواحيها ، وبذلك اصبحت الخلافة وكأنها لا وجود لها .

وفي خلافة الطائع لله ظهرت الدولة الغزنوية سنة ٣٦٦ هـ ، وفي خلافة المقتدى لامر الله قامت الدولة الغورية سنة ٥٤٣ هـ ثم ظهر امر الغز سنة ٥٤٨ هـ .

وفي سنة ٦٥٦ هـ استولى التتار على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسي ، ومن ثم انقطعت الخلافة العباسية لمدة ثلاث سنوات الى ان اقامها الماليك في مصر بعد ذلك على عهد الماليك .

الاندلس الاسلامى

تقع شبه الجزيرة الايبيرية فى اقصى الطرف الغربى لحوض البحر المتوسط وتحيط المياه بـ $\frac{6}{7}$ من محيطها الكلى والباقي هو الذى يربطها بجسم القارة الاوروبية وتقع فيه سلسلة الجبال الشاعقة التى تفصل بينها وبين الاراضى الفرنسيية .

تقع شبه الجزيرة الايبيرية بين خطى عرض ٣٦ و ٤٤ شمالا وبين خطى ٣ شرق جرينتش و ٩ غرب ، اى انها تقع فى المنطقة المعتدلة الشمالية ويحيط بها المحيط الاطلسى من الغرب ، ومن الشمال البحر الكانتابري وجبال البوتات ، اما البحر المتوسط فيحدها من الشرق والجنوب الى ان يتصل بالمحيط عن طريق المضيق الى ما يسمى بجبل طارق .

ويتباين المناخ فى شبه الجزيرة الايبيرية من منطقة الى اخرى وان سادته بصفة عامة السمات السائدة فى منطقة البحر المتوسط ، ولقد اثر هذا المناخ فى تنوع انتاجها وكذلك فى طباع وامزجة السكان بها .

اما كلمة الاندلس فتعنى كل الاراضى الخاضعة لحكم المسلمين فى شبه الجزيرة الايبيرية ودولتها الحاليتين اسبانيا والبرتغال ، ولقد كان يشمل فى بداية الامر ، كل اجزاء شبه الجزيرة الايبيرية تقريبا ، وعندما بذلت الممالك المسيحية فى التشكل وفى توسيع رقعتها ، بسدأت المساحة التى تحمل اسم الاندلس فى التناقص تباعا .

واختلفت الآراء في اصل تسمية هذه البلاد بالاندلس ، ولكن
معظم الآراء تجمعها الى انها مشتقة من قبائل الوندال التي اقامت بهذه
المنطقة مدة من الزمن .

الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة :

في الوقت الذي مزقت فيه الصراعات سكان شبه الجزيرة الايبيرية
كان موسى بن نصير على الجانب الآخر من البحر المتوسط قد استقر تماما ،
وبدأت جموع البوير هناك تدخل في الدين الاسلامي زرافات ووحدا ،
وتتطلع الى الجهاد في سبيله وكان منطقيا ان تتجه افكار موسى بن نصير
الى تحقيق فتوحات جديدة خارج افريقية التي ذرعتها قواته بالطول
والعرض ، وهنا اتجهت هذه الافكار الى الجانب الآخر من المحيط
او الى مدينة سبتة ، الاقليم الوحيد الباقي خارج طاعة جند المسلمين .
ارسل موسى بن نصير يستأذن الخليفة الوليد بن عبد الملك
في القيام بهذا المشروع فترو د في اول الامر ثم سمح له على شرط
ان يختبر المنطقة بالسرايا ، فارسل مالك بن طريف على رأس سرية عبرت
الى الاندلس ، وعادت ببغنائم واسعة ، مما شجع موسى على القيام
بالعملية الرئيسية الخاصة بفتح الاندلس .

فتح الاندلس :

ندب موسى بن نصير طارقا بن زياد على رأس قوة مقدارها

سبعة الاف لفتح الاندلس ، فعبر بها طارق المضيق الذي حمل اسمه الى اليوم " مضيق جبل طارق " وبدأ في تحسين مواقعه هناك في الوقت الذي وصلت فيه اخبار هذا الهجوم الى الملك الاسباني " لذريق " فقدم في قوات كبيرة لمواجهة ما اضطر طارق الى طلب المدد من موسى بن نصير فامده بخمسة الاف مقاتل .

معركة وادي لكّة اقبل لذريق بجيوشه الجزاره ، حوالي مائة الف ، والتقى مع طارق على وادي ^{بجبل} بالقرب من شدونه وذلك في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ هـ وانتصر طارق والمسلمون انتصارا حاسما في هذه المعركة التي عرفت باسم معركة وادي لكّة ، وقتل لذريق ولم يعثر له على اثر ووجد خف له في طين النهر ويقال بانه نجا وهرب وعاد القتال فيما بعد حتى قتل قرب طليطلة .

شجع ذلك الانتصار طارق بن زياد على التوغل في الاراضي الاسبانية وبدأ في تفريق جيشه الى سرايا وتوجيه كل سرية الى سرايا وتوجيه كل سرية الى ناحية من نواحي الاندلس ففتحت قرطبة وتمكن طارق من الاستيلاء على طليطلة العاصمة القوطية وغنم منها غنائم لا تحصى ولا تعد من بينها - على ما تقول المصادر العربية - مائدة سليمان بن داود عليهما السلام .

سيرة موسى الى الاندلس

ووصلت اخبار هذا الفتح العظيم الى موسى بن نصير فخرج في ثمانية عشر الفا معظمهم من العرب ، وعبر المضيق الى الاندلس واتخذ طريقا اخر غير طريق طارق تمكن عبره من فتح بعض المدن

الجديدة وان يعيد الى الطاعة بعض المدن الاخرى التي كانت قد سولت
لها نفوس اهلها الخروج على المسلمين .

التعداد المأثور موسى وطارق

التقى القائدان موسى وطارق بعد ذلك ، ثم اتجها - بعد ان
سويت خلافتهما الى العمل معا على استكمال الفتوحات ، حتى امكن
لهما السيطرة على اجزاء ضخمة من شبه الجزيرة الايبيرية ، وارسل موسى
يهنى الخليفة الوليد بالفتح ، وهنا طلب منه الخليفة العودة بغنائمه
الى دمشق فعاد موسى ومعه طارق بن زياد ومجموعة من وجوه القوم
بعد ان ترك ابنه عبد العزيز واليا على الاندلس .

المدة التي حكم الاندلس

هناك بعض الملاحظات على فتح الاندلس منها انه لأول مرة

يقوم شعب حديث العهد بالاسلام - وهم البربر - بنقل الاسلام الى
منطقة جديدة كبيرة ، ومنها انه ايضا لأول مرة تمكن المسلمون من
اختراق القارة الاوروبية المنيعه من ناحية الغرب بعد ان حالت النيران
الاغريقية دون تحقيق امانهم في هذه القارة من ناحية الشرق وردتهم
عن ابواب القسطنطينية ، كذلك عادت الى الظهور ظاهرة الانتصارات
الحاسمة والفتوحات السريعة مثلما كان الحال على عهد ابي بكر الصديق
وعمر بن الخطاب .

لكي نلقى نظرة سريعة على التطور السياسى والادارى لبلاد

الاندلس فاننا سنتبع التقسيم العام الذى يجرى عليه المؤرخون بهذه
الحقبة وهو يقسم تاريخ المسلمين في الاندلس الى مجموعة من العهود
المتيزة هي :-

ذهاب موسى
بالعائذ الى
وتركه ابنه عبد العزيز
دا ليا على الاندلس

١ - عصر الولاة :
وهو العصر الذي خضعت فيه الاندلس للخلافة الاموية ، ويعين عليها وال ويمتد من بداية عهد عبد العزيز بن موسى سنة ٩٥ هـ الى ان وصل الداخل اليها سنة ١٣٨ هـ .

٢ - عصر الامارة :
ويبدأ مع وصول عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ الى ان يعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة على الاندلس سنة ٣١٦ هـ .

٣ - عصر الخلافة :
ابتداءً من سنة ٣١٦ هـ حين اعلن الناصر نفسه خليفة الى ان سقطت الدولة الاموية في الاندلس سنة ٤٢٢ هـ .

٤ - عصر ملوك الطوائف :
وهو العصر الذي تلى سقوط الخلافة في الاندلس واستقل كل امير بمدينته او اقليمه وظل الامر كذلك حتى مجيء المرابطين والموحدين .

٥ - عصر المرابطين والموحدين :
ويبدأ تقريباً من سنة ٨٤٣ هـ - ١٠٩٠ هـ بوصول المرابطين ويستمر حتى سقوط دولة الموحدين فعليا بعد معركة العقاب سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م .

عصر الولاة :

١٠) برايه الممر
بدأ هذا العصر بعودة موسى بن نصير الى دمشق ، وتركه ابنه رعبداً المرزبان مكي بن نصير

من الاندلس لخشيته عليهم ، ولكن عندما تاكد من متانة وضع المسلمين هناك ركز جهوده على ضبط امواله وتنظيم خراجها . وقام السمع بن مالك باعمال ادارية ناجحة ، ولكن الايام لم تسهله كثيرا حيث توفي عمه بن عبد العزيز وقتل السمع في معركة في بلاد غالة سنة ١٠٢ هـ .

قتل السمع في معركة
في بلاد غالة

بعده السمع بن مالك تولى امر الاندلس عتبه بن سحيم الكلبي وعزادته في امره الذي عمل على تنظيم الامور في الاندلس ثم استأنف الغزو مرة ثانية فسيروا في ارض فرنسا وتوغل في مقاطعات فرنسا حتى استولى على مدينة ليون وكانت غزوته ناجحة جدا الى درجة اثارت مخاوف كل اقطاعات الفرنجة ودوقياتهم وجعلتهم يحاولون التصدي لهذا الخطر العربي القادم من الجنوب . فالتقت به في معركة كبيرة اصيب فيها عتبه بجراح شديدة وتوفي على اثرها في شعبان ١٧ هـ ديسمبر ٧٢٥ م وتولى عذرة بن عبد الله القهري التقهقر بالجند الاسلامي الى الاندلس ، وقام بالامر هناك لمدة سنتين دون تعيين له من قبل الخليفة في دمشق او الوالي في افريقية .

عتبه بن سحيم الكلبي
عزادته في امره
رواية اخرى
سنة تسعين مكره
مع الفرنسيين

عذرة بن عبد الله القهري

في سنة ١١٢ هـ ٧٣٠ م اتبع للاندرلس قائد عسكري فذ هو عبد الرحمن الفافقي الذي سبق وان تقابلنا ضمن جنود معركة السمع بن مالك الخولاني ، وقيامه بالانسحاب بالجيش بعد هزيمته في هذه المعركة ، بدأ عبد الرحمن ولايته بتوطيد الحكم والنظام في الادارة ، والجيش ثم بدأ بعكيد الرحمن في مواصلة الجهاد عبر ارض غالة فقام في سنة ١١٤ هـ بعبوره جبال البوتات على راس جيش تختلف المصادر في تحديد عدده ، واتجه عبد الرحمن الى عواصم اقليم اقطانيه

عبد الرحمن الفافقي
في اعمالة الجبهة
في حوزة ارضه
عالة

النواحي يوسف القهرى الذى استطاع ان يفتح عددا من المدن ومنها
ابنيون ووصلوا الى حدود نهر الديورانى ، واستمر سلطان المسلمين
هناك اربع سنوات قويا ثابتا وتولى امر الاندلس عقبة بن الحجاج الذى
استطاع ايضا معاودة الجهاد والعمل فى هذه المناطق فى الوقت
الذى تحركت فيه قوات الفرنجة لطرد المسلمين من هذه المناطق
الجنوبية ، وتنتهى اقامة المسلمين هناك بسبب ما اصاب به الاندلس
نفسه من مشاكل واضطرابات .

الاضطرابات فى الاندلس

تعرضت الاندلس لفترة من الاضطرابات كانت صورة لما كان عليه
الحال فى جسم الدولة الاموية نفسها ، واذا كان الصراع بين المضريسة
واليمية من اسباب ضعف الدولة فى المشرق وسقوطها ، فان نفس الشئ
قد حدث بين المزيين واليمنيين فى بلاد الاندلس ، فاذا تغلب
المضربون ولوا عليهم اميرا مضريا واذا تغلب اليمنيون ولوا عليهم اميرا
يمنيا الى ان تولى ابو الخطار اليمنى شئون البلاد فى سنة ١٢٥ هـ فقام
فى وجهه المضربون بقيادة الصميل ابن حاتم ، وخلصوا الامير اليمنى
واشدت الصراعات بين الطرفين حتى استقر الراى على تولية يوسف بن
عبد الرحمن القهرى ، وهو مضرى الاصل وتولى الحكم فى ربيع الثانى
سنة ١٢٩ هـ (يناير ٧٤٢) واستمر فى الولاية تسع سنوات وحوالى
عشرة اشهر ، وهو من بيت عقبة بن نافع القهرى - القائد المشهور
وانتهت ولايته على الاندلس عند وصول عبد الرحمن الداخل اليها
سنة ١٣٨ هـ .

جيدول باسماء ولاية الاندلس

- ١ - عبد العزيز بن موسى بن نصير من ٩٥ هـ الى ٩٧ هـ
- ٢ - ايوب بن حبيب اللخمي من ٩٧ هـ ولمدة ٦ أشهر فقط
- ٣ - السبع بن مالك الخولاني حكم سنتان وعدة اشهر حتى ذوالحجة ١٠٢ هـ
- ٤ - الحارث بن عبد الرحمن الثقفي حكم سنتان وثمانية اشهر
- ٥ - عبد الرحمن الغافقي وذلك لمدة شهرين فقط (المررة الاولى)
- ٦ - عتبة بن سحيم الكلبي ولايته اربع سنين وستة اشهر
- ٧ - عذرة بن عبد الله القهري لمدة شهرين فقط
- ٨ - يحيى بن مسلمة الكلبي سنتان وستة اشهر حتى سنة ١١٠ هـ
- ٩ - حذيفة بن الاحوص القيسي تولى الحكم في ربيع الاول سنة ١١٠ لمدة ٦ أشهر
- ١٠ - عثمان بن ابي نعمة تولى في شعبان سنة ١١٠ هـ
- ١١ - الهيثم بن عبيد الكلابي لمدة خمسة اشهر
- ١٢ - محمد بن عبد الله الاشجعي تولى في المحرم ١١١ هـ
- ١٣ - عبد الرحمن الغافقي لمدة خمسة اشهر
- تولى الحكم شهران فقط (الولاية الثانية) من شهر صفر ١١٢ هـ لمدة سنتين
- وعدة اشهر وقتل في بلاط الشهداء

- ١٤ - عبد الملك بن قطن القهوى (الولاية الاولى) اعتبارا من
شوال سنة ١١٤ هـ ولمدة سنتين .
- ١٥ - عقبة بن الحجاج السلولى تولى فى شوال ١١٦ هـ حتى اوائل
سنة ١٢٣ هـ .
- ١٦ - عبد الملك بن قطن القهوى (ولايته الثانية) من صفر ١٢٣ هـ
ولمدة سنة او اكثر .
- ١٧ - يلج بن بشو بن عباس القشبرى تولى الحكم سنة ١٢٤ هـ لاقبل
من سنة .
- ١٨ - ثعلبة بن سلامه العالمى وذلك لمدة عشرة اشهر فقط .
- ١٩ - ابو الخطار حسام بن خرار الكلبى اعتبارا من رجب ١٢٥ هـ ولمدة
اربع سنوات .
- ٢٠ - ثوابه بن سلامه الجذامى وذلك لمدة عام واحد .
- ٢١ - عبد الرحمن بن كثير اللخمى لمدة اشهر ، ويقال انه كان
للاحكام خاصة .
- ٢٢ - يوسف بن عبد الرحمن القهرى اعتبارا من سنة ١٢٩ هـ حتى
سنة ١٣٨ هـ .

لا شك ان هذه الفترة ، كانت فترة حرجة فى تاريخ الاندلس ،
لكنها كانت ايضا فترة ثرية حافلة بالنشاط والحروب والاحداث
فى كافة المجالات .

ويمكن ايجاز ايجابيات هذه الفترة فيما يلى :-

- ١ - تثبيت الاسلام والحكم الاسلامي في الاندلس .
- ٢ - وضع اسم الاصلاحات الادارية والمالية ، ومذور الحياطة العلمية والثقافية .
- ٣ - مجالات نشر الاسلام فيما وراء جبل البرئات ، وبذل قادة الاندلس الكثير من الجهود هناك .

عهد الامارة في الاندلس

١٣٨ - ٣١٦ هـ - ٧٥٥ - ٩٢٩ م

نطلق على هذه الفترة الزمنية اسم عهد الامارة لان امر الاندلس فيها قد آل الى الاسرة الاموية دون رغبة خلفاء بني العباس الذين فقدوا السيطرة على هذا الاقليم الاسلامي الهام . واصبح الحكام الامويون هناك مستقرين يتوارثون الحكم الواحد بعد الاخر لكنهم لم يحاولوا التلقب بالقبائل خلافة على اساس ان خليفة المسلمين هو الشخص الذي تمتد سيطرته على الحرمين الشريفين .

سبق لنا الحديث عن اسباب سقوط الدولة الاموية في المشرق

وقيام الدولة العباسية ، وما قام به خلفاء بني العباس من القضاء

على الامويين ، ومن هوب من الامويين عبد الرحمن الداخل .

والحقيقة ان قصة هرب عبد الرحمن الداخل تعد نموذجا رائعا لامكانيات الرجال وقدرتهم على مواجهة الاخطار ، لاننا نراه يتمكن من

الاختفاء والهروب والرحلة من العراق الى مصر مارا ببلاد الشام ثم بعد ذلك الى افريقيه فالمغرب الاقصى دون ان يتمكن عملاء العباسيين ورجالهم من القبض عليه .

وصل عبد الرحمن افريقيه متخفيا عن طريق مصر وبرقه واختفى هناك مدة ثم استأنف سيره نحو المغرب الاقصى قرب مدينة طنجه حيث نزل عند اخواله من قبيلة نفزه ومن هناك بدأ يعد العدة لدخول الاندلس منذ عام ١٣٦ هـ .

كان السلطنة في الاندلس في ذلك الوقت لرجلين هما الوالى يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، ومعه بشابة الوزير او الشخصية الثانية الصميل بن حاتم ، وقد ارسل عبد الرحمن معاونه بدر الى الاندلس ، بعد ان علم باخبارها - لكى يجمع له المؤيدين ويدعو بدعوته هناك فاستجاب له كثير من موالى الامويين في الاندلس ، ولقيت دعوتهم نجاحا كبيرا خاصة وانها توافقت زمنيا مع ما اشرنا اليه من اضطراب وفوضى الصراع القبلى والعرقى في الاندلس .

عاد بدر الى عبد الرحمن في سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م واخبره بان الامور تجري على مايرام هناك ، فجاز الى الاندلس ، عابرا المضيق سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م وارسى في مدينة المنكب واجتمع حوله الناس وكثر عدد مؤيديه ، وبدأ ينظم اموره ويلم جمعه لمواجهة المشاكل المتوقعة .

كان يوسف القهري في ذلك الوقت مشغولا ببعض الاعمال الحربية في الشمال وحينما وصلت اخبار ابن معاوية رجع الى قرطبة ومعه الصميل بن حاتم . جرت مفاوضات بين الطرفين حاول فيها والى الاندلس يوسف القهري ان يأخذ عبد الرحمن باللين والسياسة ، وعرض عليه المصاهرة في سبيل ان يتخلل عن اطاعته في الولاية لكن عبد الرحمن أبى ذلك واخذ الهدية ورفض المصاهرة .

انتهت المحاولات الى صدام بين الفريقين ، فسار ابن معاوية بجموعته التي كانت في ازدياد الى قرطبة ، وعند الوادي الكبير وفي ذي الحجة من عام ١٢٨ هـ جرت المعركة الحاسمة بين الطرفين وانجلت عن انتصار الاموي وهزيمة يوسف القهري الذي فر هاربا ، ودخل عبد الرحمن قرطبة وسوج بها اميرا على الاندلس في اليوم التالي ، وحاول بعد ذلك استرضاء الاميرين يوسف القهري والصميل ونجح في ذلك لبعض الوقت لكنهما لم يلبثا ان ثارا عليه وتردا لما دفعه اليهما التخلص منهما وانتهت محاولتهما بموتهما .

لقب عبد الرحمن بن معاوية بالداخل لانه اول من دخل الاندلس من بني امية حاكما ، كما عرف بالاول لانه (او ثلاثة) حكام من بني امية في الاندلس حملوا هذا الاسم : مع عبد الرحمن الاوسط (الثاني) وعبد الرحمن الناصر (الثالث) .

كما أن أبا جعفر المنصور قد لقبه بصقر قریش لبراعته وقوة نفسه ، وتولية الحكم في الاندلس بعد ان كان هاربا من الامويين . ويقال انه سأل حاضره ذات يوم عن صقر قریش من يكـــــون ؟

فقال له البعض : انه امير المؤمنين الذي راض الملك ، واسكن
الزلازل وحسم الادواء ، واباد الاعداء ، فهز المنصور راسه قائلا :
ما صنعت شيئا ، قالوا : معاوية . قال : ولا هذا . قالوا فعبد الملك
بن مروان . قال : ولا هذا . قالوا فمن يا امير المؤمنين ؟ قال :
عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ، ودخل بلاد
اعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ، ودون الدواوين ، واقام
ملكا بعد انقطاع بحسن تدبيره وشدة شكيته .

ان معاوية نهض يركب حمله عليه عمر وعثمان وذلا له صعبه ،
وعبد السملك بيعة تقوم له عقدها وامير المؤمنين باجتماع المؤمنين عليه
اما عبد الرحمن فهو منفرد بنفسه مقيدا لرأيه ، مستصحب لعزمه .

واجه عبد الرحمن كثيرا من الصعوبات والمشاكل التي استغرقت
سنين ولايته الطويلة لكنه تمكن بهيمته وذكائه ومقدرته من التغلب عليها
جميعا وان يمكن له ولا ستره عرشا سيظل وطيدا لاكثر من مائتين وخمسين
عاما في الاندلس ، ومن اصعب المخاطر التي واجهت عبد الرحمن
① في سنة ١٠٠٠ هـ هي محاولات العباسيين القضاء عليه واعادة الاندلس الى طاعة
الخلافة العباسية لانها كانت بذلك اول الاقاليم خروجاً على هذه
الخلافة ، فعلا كان الخليفة المنصور قد ارسل جيشا الى الاندلس
بقيادة ابن العلاء اليحصبي .

الحركة بقيادة عبد الرحمن الى جاء العلاء اليحصبي ، ونزل باجة في سنة ١٠٤٦ هـ ونشر
بولصير اليحصبي الرايات شعار العباسيين ، ونادى بدعوتهم فاستجابت له جموع
غفيرة من الناس ، وتطلع اهل الاندلس الى خلع عبد الرحمن بن معاوية

وتخرج موقفه كثيرا حتى انه ترك حصار طليطلة وبدأ يستعد لقتال
العلاء ، تمكن العلاء بمعاونة ثوار طليطلة من استقلال كل شىء
ضد عبد الرحمن وحاصروه في قروته الى ان ساءت حالة رجاله وقلبت
المؤمن ومدت النهاية واضحة امام الاعين .

في هذه اللحظات الحاسمة صم عبد الرحمن على المفامرة
وخاصة حين واقفه بعض الانبياء بان جيش العلاء قد مل الحصار لطول
مدته وان روحهم المعنوية ليست عالية ، فاختار ٧٠٠ من اشد انصاره
واوقد نارا القى فيهن باغدة السيوف وخرج معهم اما النصر او الشهادة
وكانت هجمتهم الشديدة كافية لزلزلة الارض تحت اقدام جيش العلاء
فاضطرت صفوفهم وقتل العلاء وعدد ضخم من مواليه يقدر بسبعة الاف .

امر عبد الرحمن ، امعانا منه في اذلال اعدائه وعلى راسهم
العباسيين ، بعض التجار بحمل راس العلاء وروءوس جماعة من مشاهير
اصحابه وكان يلقي بها في طريق الخليفة المنصور . ويروى ان المنصور
حين بلغه ذلك ، او حين راي هذه الرؤوس في مكة قال : لقد عرضنا
هذا البائس لحتفه - يعنى العلاء - ما في هذا الشيطان من
مطمع ، فالحمد لله الذى جعل بيننا وبينه بحرا . وكرر العباسيون
المحاولة لكنهم فشلوا ، ورغم ذلك فلم ييئسوا .

لم يكن هذا هو كد ما جابه عبد الرحمن من مشاكل فقط وانما
كان عليه ايضا مواجهة ثورات المدن وخاصة طليطلة واشبيلية ،
وكذلك ثورات البربر التى لم تهدأ ، واستطاع عبد الرحمن الانتصار على
كل هذه العقبات .

ثورات طليطلة
داشبيلية

ثورات البربر

استطاع عبد الرحمن ان يوحد الاندلس مرة اخرى ، وان يجمعهم
على طاعة امير واحد وان يهذب من ثوراتهم ومشاربهم المتعددة ، لكنه
اضطر الى استعمال القسوة والعنف مما نفر منه الناس ، واضطر الى
العزلة والبعد عن اصحابه وكان في عبد الرحمن ميل الى الادب ، فعقد
الاجتماعات للمناذرات الادبية ، وكان هو نفسه ادبياً وشاعراً وعنى
بتجميل عاصمته وتنضيد نواحيها ، فابتغى بها الرصافة تشبهاً برصافة جده
هشام بن دمشق ، واتخذ له قصراً منيفاً على الشرفات واعاد تسميته
الطرق الرومانية تيسيراً للمواصلات ونظم البريد السريع .

اما اشهر اعمال عبد الرحمن الداخل المدنيه فهي بناء مسجد
قرطبة الجامع الذي كان في اول امره كنيسة عند دخول المسلمين الى
الاندلس اقتسمها المسلمون مع المسيحيين في العبادة ، وعلى عهد
عبد الرحمن اشترى من المسيحيين نصفهم وشرع في تاسيس اكبر مساجد
غرب الاسلام عامة ، ولم يكمل بناء المسجد على عهد عبد الرحمن
وانما تتبعه ابناؤه واحفاده ، من بعده بالزيادة والاتقان والتجميل ،
حتى صار اعجوبة رائعة من الفن الاندلسي والاسلامى عامة .

وتوفى عبد الرحمن الداخل في سنة ١٧٢ هـ بعد ان ترك
الاندلس مستقرة .

خلف هشام اباة سنة ١٧٢ هـ وامتدت فترة امارته حوالى
ثمانية اعوام الى سنة ١٨٠ هـ ويتميز عصره بحسن الادارة وعدالة الحكم
فيذكر انه كان يبعث برسله وثقاته الى الكور والمدن مستفسراً عن احوال
الرعية ويسأل عن احوال عماله وحكام اقاليمه ليكافى المحسن ويجزى المسيء

كما اهتم هشام بالشرطة والعسس لاقرار الامن ، وجمع حوله كل صاحب فضل وتقوى حتى انه كان يوزع عليهم ما يجيبه من الغرامات المفروضة على الاشراق واللصوص وكان يعود المرضى ، ويواسى المحتاجين ، ويحنوا عليهم ويقرب منه العلماء والفقهاء واشتهر منهم عدد كبير منهم مصعب بن عمران ويحيى بن يحيى الليثى .

والى جانب عدالة هشام ونزاهته وتقواه ، فانه قام بدور فى تطوير حضارة بلاد الاندلس ، فجدد بنا قنطرة السمك بن مالك ، كما زاد فى مسجد ابيه ، وشيد غيره من المساجد فى انحاء البلاد ، كما جمل مدينة قرطبة وزينها بالحدائق والبساتين والبنى الجميلة ، وكثيرا ما كان الامير هشام يشاهد متجولا فى طرقات قرطبة ، يخالط الناس ويشاركهم افراحهم واتراحهم ويمشى فى جناز موتاهم ، حتى تعلقت به قلوب الرعية ، وادى ذلك الى زيادة سلطان الامويين وتثبيت اقدامهم فى بلاد الاندلس .

والى عهد هشام ينسب انتشار المذهب المالكي فى الاندلس وشهد عصره تشجيعا حقيقيا للتعليم والتعلم .

توفى هشام سنة ١٨٠ هـ وقام بالامر من بعده ابنه الحكم المعروف الحكم بن هشام بالرياض او الحكم الاول ، وحكم الحكم ما يقرب من ستة وعشرين عاما حتى سنة ٢٠٦ هـ ، قد شبهه بعض المؤرخين بابى جعفر المنصور لرباطة جأشه وقسوته على معارضية ، وكانت له سياسة تختلف عن سياسة ابيه ، وخاصة بعد ان ادت سياسته الودية مع الفقهاء ورجال الدين الى زيادة نفوذهم وسيطرتهم على شئون الدولة .

وقد حدث وان اظهر الحكم اهتمامه بمظاهر حكمه ، فجند المرتزقة
واتخذ من هؤلاء حشدا وحرسا له ولقصوره ، وربط الخيل على باب داره
وما شر كل صغيرة وكبيرة بنفسه ، واتخذ له عيونا ثوابه بالاخبار والانباء
وقل من نفوذ الفقهاء وسيطرتهم ، وجعل عملهم قاصرا على الشؤون
الدينية والفصل في القضايا ، فثارت ثائرتهم واخذوا يسيئون الى الحكم
ويحرضون عليه العامة .

سنة ٢٠٦ هـ قامة الثورة في قوطبة ، وتزعما سكان الريض الفرسى وعلى
دكانات بركاته - حرته كرا اللين
وطا لوك بهيوليه
واعلن الثوار خلع الحكم وحاصروا قصره ، لكن الحكم اهتم الى حيلة
رائعة حين ارسل مجموعة من اعوانه لتشعل النار في منازل الثوار من خلفهم
وفي اللحظة التي انفرط فيها عقدهم عن ارتدادهم لانقاذ ديارهم
خرج الحكم ومعه رجاله واقمعوا بهم هزيمة قاسية ، واصر على طردهم من
الاندلس ، فنزل قسم منهم مدينة فاس بينما وصل قسم آخر الى الاسكندرية
وتمكن من احتلالها الى ان اجلاهم عن المدينة والى مصر عبد الله
بن طاهر ، فارتحلوا الى جزيرة كريت حيث اسسوا هناك حضارة اسلامية
دامت فترة طويلة .

ولم ينس الحكم في غمار ذلك كله تامين اطراف بلاده من غارات
مالك الشمال المسيحية فارسل حملة بقيادة عبد الكريم ابن عبد الواحد
الى جلقية حيث دمرت المدن وهدمت الحصون .
ومرض الحكم الريض في اواخر ايامه وتوفي سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م
وجاء من بعده ابنه عبد الرحمن الاوسط .

في مجاليات الحكم

في تسمية الجراف

البيرو سكرات

لها للهيمنة

عبد الرحمن الثاني او الاوسط ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ :

شهدت فترة الحكم الرضى للاستقرار وللازدهار الذى ساد على عهد ابنه عبد الرحمن ، ولم هذا الامير فى طليطلة فى شعبان سنة ١٢٦ هـ وكان سنه حوالى الثلاثين عاما حينما آلت اليه امارة الاندلس وهى سن يكون فيها الانسان ناضجا ، مكتمل الفكر والاراء ، واتصف الامير بالتقى ولين الخلق وحسن المعاملة .

وعبد الرحمن الاوسط اول من فخم السلطة فى الاندلس ، وهو اول من احدث بقرطبة دار السكة ، وضرب النقود باسمه ، ولم يكن فيها ذلك منذ افتتاحها العرب . وعرفت ايامه بايام العروس لكثرة الخيرات ، وهكذا سمت الحياة فى الاندلس على عهد سحر عظيم .

وعلى عهد عبد الرحمن برزت مجموعة من الشخصيات الرائعة فى مجال الادب والعلم والفن حتى اصبح من الصعب الحديث عن هذا العهد دون الاشارة اليها ومن اهم هذه الشخصيات زرياب المغنى والحكيم عباس بن فرناس والفقيه يحيى بن يحيى الليثى وزوجته الاميرة طروب وسفيره الحكم الغزال فاذا كان زرياب يمثل الجانب الذوقى والحسى فى فلسفة حكم عبد الرحمن الثاني والحضارة الاندلسية بوجه عام فان عباس بن فرناس يؤكد الجانب العلمى والتقدم والتطور الفكرى والعلمى فى الحضارة الاندلسية عامة .

اما الاول فهو ابو الحسن على بن نافع المغنى الموسيقى الذى زرياب لقب بـ زرياب لسورة لونه ورقة شمله تشبيها له بطائر اسود عذب التغريد عرف عنه العباسيين فى بغداد بهذا الاسم .

بدا زرياب حياته في المشرق ، وتعلم الغناء في بغداد على يد ابي المغنيين في ذلك الوقت اسحق الموصلي البغدادي ، تكاملت لزرياب كل اسباب النبوغ والتفوق موهبتها ومكتسبها لانه كان شديد الذكاء مرهف الحس ، عذب الصوت ، ورقيم الانامل ، عارفا بامور التجسيم ، ومختلف البلدان ، شاعرا فصيح اللسان ، غير انه كان الى الموسيقى والغناء اميل وتلمذ على يد استاذ الموصلي زعيم المغنيين في ذلك الوقت وكانت هذه البراعة من بين اسباب النفور بين الاستاذ وتلميذه .

غنى زرياب امام الرشيد ، مستخدما عوده الخاص ببببيت الشر التالي مادحا ايها :

يا أيها الملك المهيون طائره
هارون راح اليك الناس وابتكروا

طرب الرشيد طربا شديدا عند سماعه صوت الزرياب ، ويقال انه عاتب الموصلي لحجبه عنه مثل تلك الموهبة زمنا طويلا ، وامره ان يحتفظ له به حتى يفرغ له .

دبت عوامل الغيرة والحسد في قلب الموصلي وخشى على مكانته ، فاسر الى تلميذه ان يختار بين الموت والحياة ، بين ان يقيم في بغداد فيعرض نفسه لهلاك محقق سوف يدبره ويبين ان يرحل الى ارض اللس ، الواسعة وله ماشاء من المال واختار زرياب الرحيل .

خرج زرياب يرمى عصاه نحو المغرب حتى بلغ افريقيه وعليها اميرها زيادة الله بن الاغلب ، لكن لم يطب له المقام هناك فغادر القيروان

الى المغرب الاقصى واستمع الى نصائح احد المقربين من الحكم بن هشام من اليهود الذى حثه على الانتقال الى الاندلس والغناء لا يبرها الحكم المشغوف بالطرب والغناء والموسيقى ، وارسل يستأذن الامير فى دخول الاندلس فاذن له ، وسينما هو قريب من قرطبة وافته الانباء بوفاة الحكم فهم ان يعود ادراجه الى المغرب لكن جاءه كتاب عبد الرحمن الاوسط يستقدمه ويمنيه بكل ما تصبو اليه نفسه من مال وجاه ، فقدم زرياب وخسرج عبد الرحمن بنفسه للقياء وما ان سمع غناؤه وحديثه حتى شغف به وغمره بغضله وانعامه واجرى عليه من الرواتب والارزاق الشيء الكثير وانزله دارا قريبة من القصر ويقال انه جعل له بابا خاصا يستدعيه منه كلما احن اليه .

كان ذهاب زرياب الى الاندلس فى عهد عبد الرحمن الاوسط بداية تطوير حقيقى للاندلس فى مجالات الطرب والاستماع والنمى الاجتماعى ، وما يترتب على ذلك من ارتفاع للذوق الحسى والفنى ، وتمكن هذا الرجل بشماله وسماته من ان ينقل المجتمع الاندلسى من طور البدادة والحياة الخشنة الى درجة عالية من الرقى والتطور الفكرى والحسى وان ينهض بالحياة الاجتماعية فى الاندلس فى محاولات عديدة .

كان لزرياب الى جانب درسته فى الغناء والموسيقى ابتكارات رائعة فى مجالات الحياة اليومية فقد برز غذا الرجل فى ابتكاره الوانا من الطعام جديدة استطابها الاندلسيون ، ونسبوها اليه ، كما علمهم ان يشربوا من اوانى الزجاج الرقيق بدلا من الاوانى المعدنية ، وان يسيطوا سفر الاديم فوق الموائد الخشبية تجميلا لمنظرها ، وعلم الاندلسيين الملاحة بين مايليسون وبين فصول السنة الاربعية

فيثروجون الخفيف الى الابيض صيفا ثم الى الثقيل الملون شتاء ، ولغت انظارهم الى انواع جديدة من الطيب والعطر لم يلبثوا ان اقبلوا عليها وفضلوها على ما كانوا يتعطرون به من قبل ، كما علمهم كيف ينظّمون شعرهم تصفيفا وتدويرا وارسالها .

توفي زرياب على عهد الامير عبد الرحمن الاوسط ، وخلف من بعده مدرسة رائعة في مجال الغناء والموسيقى تحدث عنها باخفاصة الدكتور احسان عباس في مقالة له عن الغناء والمغنيين في الاندلس .

عبد بن زرياب اما المدرسة الثانية التي تأثر بها عصر عبد الرحمن الاوسط فهي مدرسة عباس بن فرناس الذي كنى بحكيم الاندلس ، وهو ابو القاسم عباس بن فرناس من مولى الاندلس ، وكان من موالف بني امية واهله مسن كورة تاكرتا الاندلسية وانتقل الى قرطبة وسكن منها الرض الغربي .

وتعتبر مدرسة عباس بن فرناس من اعظم مدارس الاندلس العلمية فهو كان اما ما في علم العروض ، بل انه اول من علم الاندلسيين علم العروض .

اما اهم ما برع فيه ابن فرناس فهو ميدان علوم الطبيعة والرياضة والفلك وقد بلغ من شدة شغفه بعلم الفلك ان جعل من سقف بيته قبيل كهيئة السماء ، مثل فيها الافلاك والنجوم والسحب حتى صارت معرضا يفد عليه الناس من كل مكان ، كما صنع بتكليف من الامير عبد الرحمن الاوسط آلة لرصد حركات الكواكب والنجوم ، اسماها ذات الحلق ، لانها كانت تشتمل على سبع حلقات معدنية متحركة متداخلة ، وكان

يقاس بها ما يقاس بالاسطرلاب المسطح .

كذلك كان ابن فرناس اول من استخرج الزجاج من الحجر بالاندلس واشتغل بالكيمياء ويعتبر ابن فرناس اول من فكر في علم الطيران بصورة عملية ، بل هو اول من طار في التاريخ ، قالوا انه كسا نفسه بربيش ومد لنفسه جناحين على وزن وتقدر وتمكن من الطيران في الجو من ناحية الرصافة بقرطبة ، غير انه وقع بعد ان طار مسافة بعيدة وان دل ذلك على شيء فانما يدل على جرأته العلمية التي لا نظير لها اذا قيس بمفاهيم هذه الايام .

يحيى بن يحيى اللخمي

اما يحيى بن يحيى اللخمي فهو من بربره مصودة ، رحل الى الحجاز وهو في سن الثامنة والعشرين ، فسمع من مالك بن انس بالمدينة ، وسمع من مصر عن الامام الليث بن سعد ، ولما عاد الى قرطبة في عهد الامير هشام اصبحت له الرئاسة في الفقه ، ونال مكانه سامية لدى الامير ، واصبح امام عصره وكان يستشار في تعيين القضاة لكنه رفض ان يتولى هو هذا المنصب ، واشترك في ثورة الفقهاء ضد الحكم الرضي وفد الى طليطلة حتى عفا عنه الحكم ، وبذلك عاد الى قرطبة .

نور على المطم على عيسى بن محمد

تمكن يحيى من استعادة نفوذه بصورة مطلقة على عهد عبد الرحمن حتى انه كان يرى الراي فلا يعمل بغيره ، ومن امثلة استبداده بالامير ان عبد الرحمن كان قد احب جارية وواقعها في شهر رمضان ، ثم ندم على ذلك اشد الندم فجميع الفقهاء في قصره وسألهم في التوبة والغارة فقال يحيى " تكفر بصوم شهرين متتابعين " فلما بـاد

يحيى بهذه الفتوى سكت الفقهاء ، حتى خرجوا فقال بعضهم لـه
 " لم لم تفت بمذ هب مالك في التخيير ؟ فقال : لو فتحنا عليه هذا
 الباب سهل عليه ان يطاء كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب
 الامور حتى لا يعود لذلك " .

يحيى بن حكم البكري الغزال / ومن الشخصيات البارزة على عهد عبد الرحمن الاوسط هي شخصية
 يحيى بن حكم البكري الملقب بالغزال ، وكان من اسرة عربية عريقة
 علاوة على كونه شاعرا مطبوعا .

كان الغزال فتى جميل الوجه ، انيق المظهر ، لطيف المعشر
 كما كان يتصف برقبة الحديث ، وفصاحة اللسان ، حتى انهم لقيسوه
 بالغزال لكمال قوامه ورشاقة جسمه . وكان ذلك سببا في اختيار
 الامير عبد الرحمن له سفيرا عنه الى الملوك ، وبعثه في سفارة كبيرة
 الى ملك القسطنطينية غوليس " الذي ارسل الى عبد الرحمن سنة
 ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م بهدية وطلب مواصلاته و كما بعثه سنة ٢٣٦ هـ
 ٨٤٥ م بهدية وسفارة الى تورجا بوس ملك النورماندين بايرلندا ،
 الذي كان قد ارسل سفارة الى الامير عبد الرحمن اثر هزيمة النورماندين
 في اشبيلية يطلب مهادنته ، وقد اظهر يحيى الغزال من سعة علمه
 وكياسته وحججه ما اثار اعجاب الملك والملكة واستغرقت سفارته لدى
 ملك النورماندين شهرين ثم عاد بعدها الى قرطبة .

الأميرة طيف نوح بن يحيى
 الشخصية البارزة في بلاط الامير عبد الرحمن الاوسط هي شخصية
 زوجته طروب التي احبها الامير حبا شديدا وكانت تسعى بكل سطوتها

وجمالها لكي يكون الحكم لابنها الامير محمد دون اخوته لابي —
 وكان عدد هم كبيرا وكان الامير عبد الرحمن يعمل على ارضائها واكرامها
 لكنها كانت تصده بل لم تتردد في الشروع في قتله مستعينة بذلك
 بفتاة نصر الصقلي وانكشفت المؤامرة وقتل فيها نصر ، ومع ذلك كان
 الامير يهيم بها وجدا ولا يحصل غيابها عنه ، ويحكي عن امثلة تدللها
 على الامير انه انبها ذات يوم فلزمت مقصورتها واشتاق اليها فرفضت
 الخروج واغلقت على نفسها الباب وحاول فتيان الامير كسر الباب لكنه
 رفض وامر بان يسد الباب بصرر الدراهم ، واقبل هو ووقف بالباب وكلمها
 مستوضيا راغبا المراجعة على ان يعطيها جميع ماسد به الباب ، فاجابت
 وفتحت الباب ، وانهارت الدراهم في بيتها واكبت هي على رجله
 تقبلها .

الخارج من الشراة

ومن الاحداث الشهيرة في عصر عبد الرحمن الاوسط غارات ① غارات النورماندين
 النورماندين على سواحل الاندلس . وكانوا يقلبون في سفن ذات اشعة
 سوداء ، ويرسون بها على الشواطئ ثم يغيرون على البلاد وينهبونها
 وكان اول ظهورهم في لشبونة ، وتقدموا من هناك حتى مصب الوادي
 الكبير ، واغادروا على اشبيلية ففرد الناس منها الى قرونة ، كما انهم
 هاجموا مدنا كثيرة في شرق الاندلس الى ان تمكن عبد الرحمن بمساعدة
 والي الشغل الاعلى من هزيمتهم وطردهم خارج الاندلس .

كانت غارات النورماندين سببا لتنبه عبد الرحمن الى ضرورة
 اصطناع سياسة بحرية ، فامر باقامة دار الصناعة باشبيلية ، وانشأ
 المراكب ، وتمكن اسطولهم من هزيمة المجوس عام ٢٤٤ في ايام الامير محمد

مع ان عهد عبد الرحمن الاوسط كان يتسم بالهدوء والعلـم «
فانه لم يتوّد في بحارة الممالك المسيحية بشمال اسبانيا ، ففي سنة
٢٠٨ هـ اغرى حاجبه عبد الكريم عبد الواحد الى البسة والقلاع ، فخرّب
كثيرا من حصونها ، وفي سنة ٢٣٠ هـ بعث يجيشه الى جليقية فحاصر
مدينة ليون وربما بالمجانيق فهربا هلبها عنها وتركوها ، فغنم
المسلمون ما فيها واحرقوها .

وتوفى عبد الرحمن الاوسط في ربيع الآخر سنة ٢٣٨ هـ جريّة
(٨٥٢ م) وكان من اعظم امراء بني امية في الاندلس الذين وضعوا
الاسس الاولى في النهوض بالحضارة الاندلسية .

لما توفي عبد الرحمن الاوسط سنة ٢٣٨ هـ خلفه في امارّة
الاندلس ثلاثة امراء هم : محمد الاول بن عبد الرحمن الاوسط
من ٢٣٨ الى ٢٧٣ هـ جريّة ثم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن
الاوسط من ٢٧٣ الى ٢٧٥ هـ واخيرا عبد الله بن محمد ابن عبد
الرحمن من ٢٧٥ الى ٣٠٠ هـ .

وعلى الرغم من طول المدة التي قضاها الامراء الثلاثة
وتقدر باثنين وستين عاما الا ان نصفها الثاني على الاقل كان فترة
ضعيفة مضطربة على الرغم من وقوعها بين ازهى فترتين في حكم الامويين

بالاندلس وهما فترة عبد الرحمن الاوسط وخلافة عبد الرحمن الناصر .

وقد تميزت فترة الامراء الثلاثة بثلاث ظواهر وهى :-

اولها : ظاهرة الصراع فى داخل الاسرة الاموية نفسها والتي تجلت فيما قام بين الاخوين المنذر وعبد الله ، وانتهت بتدبير مصرع الاول على يد الثانى ثم تكرر ذلك ايضا من ولدى عبد الله نفسيهما حين استطاع مطرف بن عبد الله ان يوقح صدر ابيه على اخيه محمد بن عبد الله - والد الخليفة عبد الرحمن الناصر وانتهى الامر بان ارتكب عبد الله جريمته الثانية مع ابنه محمد بسبب وشاية مطرف وادعائه طمع اخيه فى عرش ابيهما .

ثانيا : اما الظاهرة الثانية فكانت فى خروج كثير من الولاة فى مختلف

بلاد الاندلس على الامير الاموى .

ثورة عمر بن حفص

واشهر الخارجين على الحكم الاموى هو عمر بن حفصون الذى

يقال انه ارتد عن الاسلام واعتنق المسيحية وتسمى بصمويل وبدأ ثورته على عهد الامير محمد وتقاسم النصر والهزيمة الى ان كان عهد الامير عبد الله ففويت شوكتة ، وفرض نفوذه على المناطق المجاورة ولم يتمكن الامير عبد الله من القضاء عليه رغم كثرة المحاولات ، وظلت ثورة هذا الرجل قائمة الى ان توفى الامير عبد الله واخذت على عهد الناصر .

ثالثا : اما الظاهرة الثالثة في هذه الفترة فقد كانت ظاهرة طبيعية
 وضرورية ترتبت على الظاهرتين السابقتين ، الا وهي حتمية استغلال
 المسيحيين في الداخل والخارج لهذه الفترة الحرجة من تاريخ الامويين
 في الاندلس وتعرضت ثغور المسلمين في الشمال لغارات امراء
 المسيحيين في الشمال ، وعجزت الولايات عن ارسال خراجها الى
 العاصمة وخلت خزائن الدولة من الاموال اللازمة لها لمجابهة هذه
 الحال .

وامتد هذا الوضع السيء الى ان توفي الامير عبد الله سنة
 ٣٠٠ هـ وهو في الثانية والستين من عمره وبعد ان قضى في الحكم
 اكثر من اربعة وعشرين سنة ، وقد اشرفت الدولة الاموية على عهده
 على النوال لولا ان قيض الله لها عبد الرحمن بن محمد المعروف
 بالناصر لدين الله .

مولاية عبد الرحمن الناصر من عام ٣٠٠ هـ الى ٣٥٥ هـ
 وبدأ الاندلس عصرا جديدا من الحكم الاموي بالاندلس ، ليس لمجرد
 انه عصر الخلافة الاموي فحسب ، وانما لما صاحب هذا العصر من
 مظاهر القوة السياسية والتقدم الحضاري في مختلف العلوم والفنون
 والآداب ، والسلوك الاجتماعي وخاصة في فترة المائة سنة الاولى

عبد الرحمن الناصر

التي بدأت بعصر الناصر وانتهت بخلع حفيده هشام الثاني ويمكن
تقييمها دراسيا الى ثلاثة فترات هي :

- (١) من سنة ٣٠٠ الى سنة ٣٦٦ وهى فترة حكم عبد الرحمن الناصر
وابنه الحكم المستنصر .
- (٢) من سنة ٣٦٦ الى ٣٩٩ فترة السيادة العامرية
- (٣) فترة السيطرة الحمودية الادريسية وفترة الفوضى فى الاندلس .

عصر الخلافة فى الاندلس

اولا : عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر ٣٠٠ - ٣٦٦ هـ

تولى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن الامير عبد الله عرش
جده الامير عبد الله عقب وفاته سنة ٣٠٠ هـ - وكان ابوه محمد قد قتل
على يد جده عبد الله بوشاية من عمه الاصغر متصرف عند ابيهما طمعافى
ولاية العرش ، أما امه فكانت ام ولد اسمها ابن الاثير فى الجزر
٨ من كتابه الكامل - مرتبه - ولعل الصورة التى قتل بها محمد
ابو عبد الرحمن قد اعادت بالجد السفاك الى صوابه فامرباد خال حفيده
عبد الرحمن قصر الاماره واحاطه برعايته وقربه اليه - واثره على ابنائه .

ويذكر ابن عذارى في البيان المغرب * انه رمى اليه بخاتمه كدليل
على توليته العهد بالامارة من بعده . . . وكان يزين عنه في الاعياد
والمواسم والحفلات وعرض الجند - ولما مات عبد الله في ربيع الاول سنة
٣٠٠ هـ - ٦١٢ م . . . اجلس الامراء والقواد عبد الرحمن على
العرش ومايعوه ولقبوه بالناصر ولم يقم في وجهه احد من اسرته - وارسلت
البيعة الى سائر الولايات الاندلسية . . . ولما كان الناصر قد ولد في
سنة ٢٧٨ هـ - فانه لم يكن قد تجاوز الثانية والعشرين من عمره ،
حين ولي الامارة واستقبله الجميع بالبشر والتأييد لما كان يتصف به من سمو
الخلق والحس والادراك ، وتوقعوا خيرا للبلاد على يديه . . . وقد انشد
الشاعر الاندلسي ابن عبد ربه - هذه الابيات يوم توليته الامارة :

بدا الهلال جديدا	والملك غن جديدا
يا نعمة الله زيدي	ان كان فيك مزيد
ان كان للصوم فطر	فانت للدهر عيـد

وقد بلغت سعة عبد الرحمن الناصر اوج عظمتها وقوتها بعد
توطيد نفوذه في المغرب الاقصى على حساب الخلافة الفاطمية . . . وذلك
حين خلع موسى بن ابي الصافية . . . أمير المغرب الاقصى والاورسط
طاعة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي ودخل في طاعة عبد الرحمن

الناصر - ثم بعد ان لقب نفسه بلقب الخلافة سنة ٢١٧ هـ أى بعد ١٧ عاماً من ولايته حينما رأى الضعف ينتاب الخلافة العباسية وتسلط عليها العناصر الدخيلة ، وخاصة حينما بلغه ان مؤسس المظفر مولى الخليفة العباسي المستمّد قد تسلط عليه وقتله سنة ٢١٧ هـ .

رأينا الى اى حد كان الصراع فى بيت الامارة بين افراد اسرة عبد الرحمن الاوسط سبباً اساسياً فيما حل بالدولة الاموية فى الاندلس من ضعف وتفكك شديد نميزا بخروج عمال الاقاليم على الامراء وثورات مسيحي الشمال ، وانتشار روح العصيان الى ان اعتلى العرش عبد الرحمن الثالث سنة ٣٠٠ هـ .

سار المسترشد بن عبد الرحمن الثالث
تتبع للمسترشد بن عبد الرحمن

بدأ عبد الرحمن حكمه باشاعة الاستقرار والطمأنينة والامن فى كيان الاسرة الاموية ، فاعلن الصّح عما مضى . ولذلك كانت سياسة الصّح التى اعلنها عبد الرحمن الناصر سبباً فى استبشار كل افراد الاسرة ورجال القصر فى قرطبة بالاضافة الى ما عرف عنه من سمو فى الخلق وحسن الادراك ، وقد استرضى عبد الرحمن افراد الاسرة فعينهم فى مختلف المناصب وادار عليهم الرواتب والاعطيات حتى يقطع عليهم دوافع الاطماع والاهواء ، ويتيح لنفسه فرص الانطلاق لتثبيت دعائم الدولة . وانزل العقاب بالعصاة واللصوص وكانت سياسته فى مقابلة الثائرين

على حكمه باعلان العفو عن كل من يتنازل عن الثورة والتورث ومنحهم
 الخلع والارزاق والسيبات ، فان ابو اسود لالى قتالهم والضرب على ايديهم
 وهكذا لم تمض فترة وجيزة من حكمه حتى فتحت المدن الثائرة له
 كل ابوابها واستلموا حين راوا اميرهم الشاب يتقدم جيوشه في شجاعة
 وثقة ، فسلمت له البلاد في جنوب قرطبه وتبعها اشبيلية ، وارغوم
 البربر على الطاعة ، ولم يبق من مصر على الثورة سوى عمر بن حفصون
 ظل عبد الرحمن يحارب عمر بن حفصون الى ان توفي عمر سنة ٣٠٥ هـ
 ثم سلم له اولاده بعد حروب طويلة - ولم تأت سنة ٣٢٠ هـ وحتى كانت
 بلاد الاندلس الاسلامية كلها خاضعة لعبد الرحمن الناصر .

سليم بن عبد الله الكندي ^{٣٠٥ هـ} وكانت طليطلة آخر حصون الثائرين التي سقطت في يد عبد الرحمن
 حيث اسلمت اليه سنة ٣٢٠ هـ .

الحرب بين (بن مردياس) وفي الوقت الذي كان فيه عبد الرحمن الناصر يدعم خلافته ضد
 ملوك الفرنجة ^{داشقا سديهم الكرم} المعصاة والثائرين لم ينس الحلف الذي عقد ضد الاندلس قادة زعماء
 الحرب المقدسة من ملوك الفرنجة ومسيحي الشمال وهم
 اردون Ardon الثاني ملك "ليون" وشانجه saucha
 ملك "كافار" .

ويذكر دوزي في كتابه "المسلمون في اسبانيا" ان عبد الرحمن

الناصر استعان على اعدائه بفرق من الصقالبه كان يشتريها من تجار
الاغريق والبنادقة ، ويقوم بتشتيتهم وتشديد عدينية ، وعسكرية ، للقتال
فى صفوف جنده ، ولقد ظلت الحرب سجالا بين عبد الرحمن وبين
اعدائه تارة ينتصر عليهم واخرى ينتصرون عليه حتى تم له النصر فى
النهاية .

وانه ليكفى تدليلا على عظمة الدولة فى عهد الناصر ان العاصمة
سائر الزهراء قرطبة بجمالها ورونقها الذى تغنى به الشعراء والمؤرخون قد ضاقت
عن امال وطموح الخليفة الاموى الاول فبنى غريبها مدينته الجديدة
الزهراء على بعد ١٠ كيلومترات من العاصمة القديمة فى منحدر من
الارض بين جبل العروس من جهة الشمال والوادى الكبير من جهة الجنوب
على شكل مستطيل كبير وقد اتفق فى بنائها اموالا اثارا اعتبرا فى
المعترضين وكانت تتكون من ثلاثة مدرجات :

المدرج الاول على شكل مدينة القصور الملكية .
المدرج الاوسط يموج بالحدائق والبساتين والرياض والجداول المائية
المدرج الادنى فيه الجامع ودور الحرم للخليف والد واوين

وهنا يجب ان نلفت النظر ان الزهراء غير الزاهرة التى

اخطبها المنصور بن ابي عامر شرقى قرطبة فى بعض منعطفات الوادى

الكبير بعد ذلك - والمنصور هذا هو مدير المملكة الاموية فى
الاندلس فى عهد الخليفة هشام الثانى المؤيد عن الحكم الثانى
المستنصر .

المستنصر (كتابه) ولما توفى عبد الرحمن سنة ٣٥٠ هـ خلفه ابنه الحكم المستنصر
(٣٥٥ - ٣٦٦) الذى اتاحت له فتوحات ابية فترة من الهدوء
والاستقرار وجلس المستنصر على سرير الملك فى البهو الاوسط من
ابهاء القصر الاميه وقد بايعه اخوته ثم بايعه الوزراء واولادهم ، ثم
اصحاب الشرطة وولى حجابته مصغر بن هشام الصنفى السقلى .

ويذكر ابن خلدون " ان الحكم قضى على نفوذ الادارسة
بالعدوه بنواحي الريف وكان الحكم شغوفاً بالاطلاع والقراءة جمع كثيراً
من الكتب ، وارسل رساله لشرائها من دمشق ، وسفداد ، والقاهرة
حتى زخرت خزانه كتيبه بأربع مائة الف كتاب فى وقت لم تعرف فيه
الطباعة ، وقد امتاز الحكم بكثرة التعليق على كل ما يطلع عليه . وبلغ
من شدة الاقبال على العلوم والفنون والاداب فى عصره انه كان بالريض
الشرقى وحده من قرطبه ١٢٠ امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط
الكوفى .

أما عن موقف الفرنجة ونصارى الشمال من عصر الحكم الثانى
المستنصر بن عبد الرحمن الناصر فقد شعر هؤلاء بقوة الدولة التى
تركها الناصر ولذلك لم تعترضه الثورات الجامحة التى اعترضت إباء
فى العشرين سنة الاولى من عهده .

وقد توفى الحكم المستنصر فى اليوم الثانى من شهر صفر سنة
٣٦٦ هـ بعد ان حكم ستة عشر سنة كانت مكملة لعصر الازدهار السياسى
والعلمى والمادى لابيہ الخليفة عبد الرحمن الناصر .

ثانيا : فترة السيادة العامية من ٣٦٦ : ٣٩٩ هـ :

تتميز هذه الفترة بزيادة النفوذ للأسرة العامية التى اشتملت
على كل عهد الخليفة هشام الثانى المويدي بن الحكم المستنصر وكان سنه
وقتهاك عشر سنوات ، وسيطرت على الحكم فى الاندلس .

تولى الخلافة بعد الحكم ابيہ الصغير هشام الثانى الذى لقب

بالمويدي وكانت امه ام ولد عربية تدعى " صبيح " فاصبحت وصية على

ولدها الخليفة الصغير ولكن القدر كان يدخر لهذه الفترة من الحكم

الاموى فى الاندلس رجلا اخر لا يمت للامويين او المضريين بصفة عامة

بصلة وانما هو فتى من قبيلة معافر القحطانية احدى فروع الجنوب فى

شبه الجزيرة العربية . ابوه محمد بن ابي عامر على الجزيرة الخضراء .

هشام الثانى المويدي
ابو المستنصر بن عبد الرحمن الناصر

وهناك ولد له ابنه ابو عامر عبد الله فلما شب الفتى عن الطوق كان ابوه قد اصبح مدرسا في جامع قرطبه .

وهناك امتاز الفتى بين اقوانه من التلاميذ بذكاء حاد ورغبة في الاستزادة والاستطلاع وطمع في الوصول الى اعلى مراكز الحكم والسلطان وبدأ الفتى اول مراحل هذا الطموح بالتقرب من القصر ، فاشتغل في اول امره بكتابة الرسائل ، ثم لم يلبث ان اتصل بكبير الحجاب جعفر بن عثمان الصحفي الصقلي فاسند اليه بعض الاعمال الهامة في القصر وقد رسم ابو عامر عبد الله محمد بن ابي عامر خطته على اساس من استغلال الموقف لصالحه فبدأ يتوعد الى سيدة القصر املا في اكتساب ثقتها وعطفها وقد تحقق له ما اراد فاسندت اليه بعض المناصب الهامة كالقضاء والنظر في الزكاة والمواريث ثم الاشراف على املاك ولي العهد الخاصة .

وقد احسن ابو عامر استغلال الظروف لارضاء الجميع وتخلص من منافسة الاول كبير الحجاب جعفر بن عثمان الصحفي الصقلي .

وهكذا اصبح ابو عامر كبير للحجاب وذاع صيته وعلا اسمه

ومخاصة بعد ان غزا ملكة ليون وعاد منها محصلا بالغنائم واصبح الحاكم
الحقيقى للدولة الاسلامية فى الاندلس ودعى له على المنابر وضربت
باسمه السكة بعد الخليفة الصغير ولبس الملابس المطرزة بالذهب ونقش
اسمه على ملابسه كما كان ينسج اسماء الخلفاء .

الخلاص من قامة الجبل (قالب)

واراد ابو عامر ان يتخلص من غالب القائد ، وكان لا يطيق ان يرى
له منافسا فى الدولة فوضع خطته على اساس من التودد اولا الى الجنود
والزيادة من اعطياتهم والاشتراك معهم فى حروبهم ، ولما كان ابو عامر
يخشى تقلبات هؤلاء الجنود من العرب والسقالية والاسبان بدأ يتخذ
له جندا من المرتزقة من المغرب من ابناء صارى الشمال من الاسرى
فاصطنعهم وادر الارزاق عليهم فاجبوه واخلصوا له حتى لقد قيل انه
غزا اكثر من خمسين غزوه فاستولى على ليون وهدم قلاعها . ومزق اعداءه
فى كثير من غزواته واخيرا اراد ان يكفى نفسه امر القائد غالب نبهائيا
فتزوج من ابنته ثم لم يلبث هذا القائد ان توفى فى احدى الغزوات
 واصبح ابن ابى عامر صاحب السلطة دون منازع فى القصر والجيش والادارة
وكان الزمن يسير فى ركابه لانه احرز انتصارات ضخمة على تحالف
اعدائه من ملوك الفرنجة وباربائها وزعماء العناصر المسيحية .

المرابطون والموحدون

ينتسب المرابطون الى آراء الشيخ عبد الله بن ياسين الجازولي الذي نشر آراءه ومبادئه اولا بين قبيلة لمتونة الصنهاجية ومن اتباعه بالمرابطين وبرزوا على عهد يوسف بن تاشفين الذي تمكن من اخضاع قبائل البربر لسيادته ، ومد سلطان المرابطين على كل الشمال الافريقي تقريبا ، وقام تطوير دولتهم الى دولة سياسية ، وقام في سنة ٤٦٣ هـ ببناء مدينة مراكش واتخذها عاصمة لنفسه وحينما دعاه المعتدين عباد امير اشبيلية للجهاد في الاندلس ضد طغيان الفونسو السادس قال " انا اول منتدب لنصرة هذا الدين ، ولا يتولى هذا الامر سواي وبعد انتصاره الحاسم في معركة الزلاقة عاد الى مراكش معطيا الفرصة من جديد لالفونسو السادس لكي يستعيد قواه مما اجبر المرابطين على العودة مرة ثانية الى الاندلس للجهاد هناك وعاد مرة ثالثة في سنة ٤٨٣ هـ ، ولكن امراء الاندلس لم يقدموا الدعم المطلوب ولا المساعدة الواجبة مما جعله يقرر خلعهم عن اماراتهم وضم الاندلس لامبراطورية المرابطين ، وبدأ بخلع عبد الله بن باديس امير غرناطة ، ثم اخذ يعزل الولاة واحدا بعد الآخر ،

حتى جاء الدور على ابن عياد فتحالف مع عدوه القديم الفونسو
السادس لكي يقاوم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين لكن الأمير
المرابطي أمكنه انزال الهزيمة بالمتحالفين وخلع ابن عياد عن عرشه
في اشبيلية وفناه الى المغرب وظل هناك حتى توفي في مدينة انشاس
واستعاد المرابطون مدينة بلنسية التي كانت قد وقعت في ايدي
السيد القيظور او المصارع وهو واحد فرسان قشتالة الذي تمكن من
السيطرة على بلنسية لحسابه الخاص . واصبح أمير المدينة حتى تمكن
المرابطون من استعادة المدينة وضوا كل بلاد الدلس تحت حكمهم
مباشرة . ولقد كان لانتصار يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة
صداء الطيب في كافة انحاء العالم الاسلامي ، حيث جاءت الخلع
من الخليفة العباسي ، كما ان الامام الغزالي كان قد عزم على السفر
اليه لم تنته لكن اثناء عزمه وفاه ابن تاشفين التي حدثت في عام
٥٠٠ هـ وكان ابن تاشفين يناهز التسعين حيث بلغت الوفاة ، وترك
الامور من بعده لابنه على الرغم من ان على لم يكن اكبر اولاد الأمير
يوسف سنا لكن الأمير رادفي اصغر ابنائه على خير خلف له ، فاعلن
ببيعته في قرطبة في سنة ٤٩٦ هـ وكان اخوه الطاهر تحميم اول من
رضى بهذه البيعة وحشد المرابطين على التمسك بها ، ولم يشذ

عن بيعة على سوى ابن اخيه الاكبر ابو بكر الذى امتنع عن مبايعة عمه
حتى ارغم على هذه البيعة .

تلقب على بن يوسف بلقب امير المؤمنين ، وهو اللقب الذى
كان قد انعم به الخليفة المنصور على يوسف بن تاشفين عقب معركة الزلاقة
ومذل على جهده فى سبيل الدفاع عن المسلمين فى الاندلس وحمايتهم
من خطر النصارى ، كما انه كان يكره الظلم ، ويصير الى حياة الزهد
والخشونة وضم اليه الفقراء من كل مكان ، لكن الامور لم تستقر طويلا
بالنسبة للمرابطين ، فقد واجهتهم المشاكل من كل مكان ، من سكان
الاندلس ومن النصارى فى الشمال ، والخطر من ذلك كله بدو ظهور
الموحدين فى الشمال افريقى وتاليهم الناس هناك على المرابطين .
ففى بداية سنة ٥١٥ ظهر فى الشمال افريقية محمد بن تومرت
الذى تلقب بالمهدي ، واخذ ينشر آراءه الدينية بين البربر هناك
واستجاب له منهم الكثيرون .

وقعت اول وقعة بين المرابطين والموحدين وسميت بمعركة
البحيرة حيث انتصر المرابطون ، وفقد الموحدون مجموعة ضخمة
من الجنود وعددا من كبار زعمائهم ، لكن شيخهم ابن تومرت
استطاع ان يجتاز هذه الهزيمة وان يرفع من روح الموحديين

وان يلم صفوفهم مرة اخرى .

تولى زعامة الموحدين بعد موت المهدي عبد المؤمن بن علي الذي يمكن ان نطلق عليه بحق مؤسس الدولة الموحدية لانه كان شخصية قوية كما كان سياسيا حكيما ، وقائدا رائعا استطاع ان يمسد للموحدين قوتهم وهيبتهم ، واستولى على كثير من بلاد السوس و ذلك في حياة علي بن يوسف بن تاشفين .

ولما مات علي بن يوسف سنة ٥٣٧ هـ تولى من بعده ابنه تاشفين الذي جعل همه الاول محاربة الموحدين والوقوف في وجهه اميرهم عبد المؤمن بن علي لكنه هزم في اكثر من معركة حتى انتهى الامر بقتله وحمل راسه الى مركز الدعوة الموحدية ٥٣٩ هـ ، وبذلك قامت رسميا دولة جديدة في الشمال الافريقي وهي دولة الموحدين .

الموحدون :

تقوم فلسفة الموحدين على ابعاد صفات التجسيم عن الله سبحانه وتعالى وتولى امر هذه الدعوة الشيخ محمد بن تومرت الذي نشأ في بيت علم ، ورحل من اجل التعلم الى الاندلس ثم الى الشام ، ويقال

ان من اساتذته حجة الاسلام الغزالي ، وعاد بعد ذلك الى شمال افريقيه ، واخذ الناس يالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودخل في صراع مع علماء المغرب بالنسبة لارائه الدينية .

وحاول علماء المغرب اثارة اميرهم علي بن يوسف على الرجل وحرضوه على قتله ولكن الامير على رفض ذلك وعده من باب الغيرة والتنافس بين العلماء وخاصة حين قصروا في مناظرته امامه ، واكتفى بنفسه من مراكش العاصمة ، وزاد ذلك من مكانة ابن تومرت وكثرة اتباعه ، كما استطاع فيما بعد ان يوطد مركزه بين القبائل .

وضع ابن تومرت مبادئ عقيدته باللغة البربرية ، وادعى انه المهدي المنتظر وكون له مجلسا يتكون من عشرة افراد ، وكانوا بمثابة مجلس وزارته ، ومن اهمهم كان عبد المؤمن بن علي والونشريسي .
ويلى هذا المجلس جماعة الاميين يمثلون مجلس الكبار او الشيوخ ثم جماعة المسبيين ، ثم الطلبة والحفاظ .

قضى عبد المؤمن معظم فترة حكمه في توطيد اركان الدولة الموحدية والقضاء على دولة المرابطين ، وقام بانشاء السفن والاكتسار من صناعة الاسلحة وبدأ يرسل حملاته للقضاء على المرابطين في الاندلس

وتمكن من ضم بلاد الاندلس الى امبراطوريته ومن هنا وقع عليه عبء الكفاح
ضد نصارى الشمال .

استمرت الدولة الموحدية فى الاندلس حوالى مائة عام لم تنقطع
خلالها الحروب مع الممالك الاسبانية الشمالية حققوا فيها مجموعة من
الانتصارات على هذه الممالك وخاصة فى معركة " الارك " التى لا تقل
اهمية عن معركة الزلاقة ، لكن المسيحيون عادوا فهزموا الموحيدين
هزيمة منكرة فى معركة " العقاب " التى كانت بمثابة الضربة القاضية
لوجود الاسلامى فى الاندلس ، وتهاوت على اثرها مدن الاندلس الكبرى
مثل قرطبة واشبيلية ولبنسية ومرسية ، وأصبح اخراج المسلمين من
الاندلس قاب قوسين او ادنى ، وانتاب الاندلس فوضى شاملة ،
تمخضت عن ظهور بعض الشخصيات المستقلة مثل شخصية ابن الاحمر
الذى استطاع ان يؤسس له مملكة مستقلة فى غرناطة استطاعة ان تواصل
الحياة فى الاندلس لمدة قرنين ونصف من الزمان .

بنو نصر فى غرناطة :

اسرة بنى نصر تنسب الى رجل ينتسب الى سعد بن عبادة رضى

الله عنه ، اسمه محمد بن يوسف بن نصير الملقب بابن الاحمر ،

وهذا الرجل هو مؤسس دولة بنى الاحمر فى غناطه وموسى قصر الحمراء
 الخالد الصيت ، واصبحت غناطه بعد موقعة العقاب هى الملاذ
 لمسلم الاندلس حيث لجأ اليها المطرودون من كل المدن التى تساقطت
 فى ايدى قوات مسيحي اسبانيا ، وتمكن الامير ابن الاحمر عن طريق
 الحرب مرة وابرام المعاهدات مرة اخرى ، واستغلال ما وقع بين صفوف
 الممالك المسيحية من اضطرابات داخلية فى سبيل الوصول الى السلطة
 مرة ثالثة ، من ان يوطد ملكته الذى ظلت قائمة بعد ذلك حوالى
 قرنين ونصف من الزمان .

شهدت هذه الدولة النصرى اياما مجيدة وخاصة على عهد
 السلطان ابو يوسف الحجاج ، وابنه محمد الغنى بالله ، كما
 انها ابرزت الى الوجود مجموعة ضخمة من الشعراء والادباء والاطباء
 وتكفى الاشارة الى الوزير لسان الدين بن الخطيب وهو شخصية موسوعية
 ضرت بسهم وافى فى كل مجالات العلوم ، كذلك تلميذه ابن
 زمرك .

دخلت دولة بنى نصر فى دوامة الصراعات الداخلية مما
 اضعفها فى الوقت الذى ضعفت فيه ايضا ملكة بنى مرين على الناحية

الآخري من المضيق وهي التي كانت تعد هذه الدولة بالمعاونة والمساعدة
 وحدث ذلك في الوقت الذي توحدت فيه ممالك اسبانيا المسيحية
 حيث تزوج ملك اراغون بملكة قشتالة ، وقادا معا الهجوم على آخر حصون
 ومعقل المسلمين في الاندلس " غرناطة " التي سلمت اليهم
 سنة ١٤٩٢ م ٨٩٢ هـ ، وعادت اسبانيا مرة أخرى الى ايدي
 المسيحيين ، لكنها كانت تضم عددا كبيرا من المسلمين ، فاستخدموا
 كل وسائل التعذيب والاغواء لتتصيرهم ، واخيرا تم طردهم من اسبانيا
 سنة ١٦١٠ م .

وليس من شك في ان الظروف قد تجمعت ضد ارادة المسلمين

في الاندلس . وجعلت من سقوط غرناطة امرا محتوما للأسباب التالية :
 أولا : ضعف المساعدات الافريقية لغرناطة بعد ضعف مملكة بسني
 مرين في القرن التاسع الهجري .

ثانيا : انقسام امراء بني الأحمر على انفسهم وصراعاتهم الداخلية
 وبالذات الصراع الذي قام بين الامير المقاتل الشجاع ابي عبد الله
 الزغل وبين ابن اخيه ابي عبد الله المشغوم الذي انتهى بسوء تدبيره
 على يديه تسليم غرناطة سنة ٨٩٦ هـ .

الوحدة السياسية التي الفتبين اعداء المسلمين في اسبانيا
والخاصة بعد الزيجة التي تمت بين فرديناند ملك ارجون وايزابيلا
ملكة قشتاله - وكانا على راس المسيحية الصليبية في اسبانيا .

وقد اعقب سقوط الدولة الاسلامية في غرناطة من وسائل
التعذيب والاضطهاد والتكيل بالمسلمين ما لم تراه عين او تسمع به
اذن او يخطر على قلب بشر .

... ..